مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٣ المجلد ١٣/ العدد ١

اثر التَحديث عَلى الاقباط فِي مصر ١٨٠٥-١٨٧٩

أ.م.د.إطلال سالم حنا

قسم التاريخ/ كلية التربية/ جامعة الحمدانية

البريد الإلكتروني Email : dr.etlal@uohamdaniya.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الاقباط، التحديث، المواطنة، المجتمع المصري، سياسة التسامح.

كيفية اقتباس البحث

حنا ، إطلال سالم، اثر التَحديث عَلى الاقباط فِي مصر ١٨٠٥-١٨٧٩، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢٣،المجلد:١٣ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The impact of modernization on Copts in Egypt 1805-1878

Assist. Prof .Dr.Etlal Salim Hanna
College of Education, University of AL-Hamdaniya

Keywords :Copts, modernization, citizenship, Egyptian society, tolerance policy.

How To Cite This Article
Hanna, Etlal Salim, The impact of modernization on Copts in Egypt 1805-1878, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2023,Volume:13,Issue 1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The experience of modernization in Egypt, which began at the beginning of the nineteenth century, is considered a unique experience, which affected the components of Egyptian society and its social fabric in all political, economic, social, cultural and religious fields.

Hence, we aim in our study to focus on the impact of modernization on the Copts during the period 1805-1879 and its repercussions on their general conditions, especially their social and religious conditions, and how the policy of tolerance and non-discrimination pursued by the rulers of Egypt contributed to spreading the spirit of citizenship and equality among all components of Egyptian society.

The social change of any society takes place through the issuance of a set of laws that aim to bring about real change in society, which is reflected through a set of policies pursued by the ruler to express an

actual desire to make change, especially if this Society suffers from economic, political and social crises that affected all its citizens. And it led to a real change in the structure of society, and thus an actual modernization that was reflected in the components of society in Egypt.

The Ottoman administration in Egypt in the nineteenth century was not based on social structures. Rather, the rulers of Egypt, starting with the governor Muhammad Ali Pasha and ending with Khedive Ismail, were the first to notice the importance of this social structure based on equality in rights and duties, in addition to the policy of tolerance that they pursued. Priorities of the rulers of Egypt in dealing with the subjects.

The rulers of Egypt during the period 1805-1879 were able at that historical stage to give the Copts a greater role to integrate into society and allow them to be more close with their Muslim compatriots. The authority of law and justice in dealing with all citizens regardless of religion, nationality or sect.

الملخص

تُعد تجربة التحديث فِي مصر التي ابتدأت مطلع القرن التاسع عشر تجْربة فريدة من نوعها، اثرت عَلى مكونات المجتمع المصري ونسيجه الاجتماعي فِي كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافِية والدينية.

ومن هنا نهدف فِي دراستنا إلى التركيز عَلى اثر التحديث عَلى الاقباط ابان الفترة ١٨٠٥-١٨٧٩ وانعكاساته عَلى اوضاعهم العامة، لاسيما اوضاعهم الاجتماعية والدينية، وكيْف ساهمت سياسة التسامح وعدم التمييز التي انتهجها حكام مصر فِي بث روح المواطنة والمساواة بين مكونات المجتمع المصري كافة.

ان التغيير الاجتماعي لأي مجتمع يحدث من خلال اصدار مجموعة من القوانين التي تهدف الى احداث تغيير حقيقي في المجتمع ينعكس من خلال مجموعة من السياسات ينتهجها الحاكم لتعبر عن رغبة فعلية لاجراء التغيير ، لاسيما اذا كان هذا المجتمع يعاني من ازمات اقتصادية وسياسية واجتماعية اثرت في مواطنيه كافة وادت الى التغيير الحقيقي في هيكلية المجتمع وبالتالي تحديث فعلي انعكس على مكونات المجتمع في مصر .

لم ترتكز الادارة العثمانية بمصر في القرن التاسع عشر على البنى الاجتماعية بل كان حكام مصر بدءً من الوَالي محمد علي باشا وصولا الى الخديوي اسماعيل اول من تنبه الى اهمية تلك البنية الاجتماعية القائمة على المساواة في الحقوق والواجبات، فضلاً عن سيَاسة التسامح التي انتهجوها، واصبحت ضمن اولويات حكام مصر في التعامل مع الرعية.

استطاع حكام مصر ابان الفترة ١٨٠٥-١٨٧٩ في تلك المرحلة التاريخية ان يعطوا للاقباط دوراً اكبر للاندماج في المجتمع وفسحوا لهم المجال ليكونوا اكثر قربا مع مواطنيهم المسلمون،، هذا الاجراء مكنهم من تثبيت سلطتهم والمضي قُدماً نحو تثبيت اركان دولتهم الحديثة واحدثوا توازناً قائم على اساس فرض سلطة القانون والعدالة في التعامل مع جميع المواطنين بغض النظر عن الدين او القومية او المذهب.

مقدمة

تعود بدايات التحديث فِي مصر فِي القرن التاسع عشر إلى عهد الوالي محمد علي باشا الذي حمل لوائها لتاسيس دولة قوية، وسار عليها خلفائه، من خلال اصدارهم العديد من القوانين والتشريعات التي مهدت للنهضة المصرية الحديثة. اذ تشير الدراسات إلى ان التحديث بدا منذ النصف الاول من القرن التاسع عشر ، واجمعت عَلى انه تم لتحسين اوضاع الاقباط ولإنشاء دولة عصرية، من خلال الاجابة عَلى التساؤلات الاتية:

-كيف اثر التحديث عَلى الاقباط؟ و ماهي السياسة التي انتهجها حكام مصر لإجراء التحديث؟

- ماهي ردود فعل الاقباط والمسلمين عَلى القوانين والتشريعات التي اصدرها الحكام؟

هنالك علاقة كبيرة بين تحسن اوضاع الاقباط فِي مصر وبين التغييرات التي ادخلها حكام مصر لفرض سلطة القانون واشاعة المساواة والعدالة بين ابناء المجتمع المصر، ومن هنا ينبثق اهمية البحث لأنه تناول مظاهر المجتمع وتعدديته من خلال تجاوز حكام مصر كُل القيود التي فرضها المجتمع المصري عَلى غير المسلمين.

نهدف فِي بحثنا إلى التركيز عَلى اثر التحديث عَلى الاقباط وكيف انعكست عَلى اوضاعهم العامة واحدثت تغييرات كبيرة اثرت عَلى وضعهم الاجتماعي والديني ، وكيْف ساهمت سياسة التسامح وعدم التمييز فِي بث روح المواطنة والمساواة بين مكونات المجتمع المصري .معتمدين عَلى المنهج التاريخي فِي تدوين الاحداث التاريخية بموضوعية وعلمية .

المبحث الاول

الاسباب التي دفعت حكام مصر للقيام بالتحديث واثرها عَلى الاقباط

ان التغيير الاجتماعي لأي مجتمع لا يحدث بْصورة مفاجئة وبين لَيلة وضحاها، بل تَحدث التْغييرات اذا سَبقتها تغييْرات سياسْية واقْتصادية ودْينية منها بِناء اجْهزة شَعبية وسَيطرة الدولة وتَدخلها فِي جَميع مجَالات الحَياة، وهذا ما حدث منذ عَهد الوالِي محَمد علي١٨٠٥-١٨٤٨[1] والتي يمكن عدها ثورة اجتماعية عَلى القيَم والمفاهْيم السائدة فِي المُجتمع المصري، واثرت عَلى الاقْباط باعتْبارهم مكون من مكوناته الاصليين، اذ حظيت اصْلاحاتهم باهتمام

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٣ المجلد ١٣/ العدد ١

المؤرخين العَرب والاجانب عَلى حد سواء مركزين عَلى الطرق والأساليب التي اتخذوها والقرارات التي اصدروها لبناء مصر.

اولاً: سياسة التسامح والمساواة التي انتهجها حكام مصر

مع بداية القرن التاسع عشر بدا احتكاك الشرق بالغرب ومنذ تسلم الوالي محمد عَلي حُكم مصر ، ومن هنا اصبح لزاماً عليه لتحديث دولته ان ينتهج سياسة متسامحة مع الاقباط تقوم عَلى الثقة المتبادلة وَالود والاحترام المتبادل ليقوي بذلك الصلات الاجتماعية وليحقق اندماج الاقباط فِي المجتمع المصري كونه علم بالدور الكبير الذي يمكن ان يؤدوه فِي حال فُسحَ المجال لهم لاعتبارهم شركاء فِي الوطن.

كان ومازال الاقباط من اكبر الجماعات المسيحية فِي الشرق الاوسط ونتيجة الاجراءات التي اتخذتها الحكومات المصرية منذ بداية التاريخ الحديث فقد اثر ذلك عَلى وضعهم فِي مصر.ومع منتصف القرن التاسع عشر نجد معاناتهم قد بدأت تضمحل تدريجيا بِسبب الاختلاف فِي الدين[2].

شكلت العَلاقة بين الدَولة والاقْباط جُزءا من مُجمل الحَياة فِي مْصر لانَّ عَلاقة أي جَماعة دينْية مُعينة تُمثل واحِدة من أكْثر الجَوانب الصَعبة للعلاقةِ بَين الحْكومة والدْين، فقَد جَعلت سِياسة الولاة يَنظُر اليها اقْباط مصْر انْفسهم أوَلا وقَبل كل شَيء عَلى انَهم مُواطني مصر، وليْسوا مَجموعة مُستقلة مُغلقة وبَعيدة عن بَقية النَسيج الاجْتماعي المَصري، كَونهم لا يُشكلون تَجمعا مُتجانسا من حَيث الوَضع الاجْتماعي أو الفْكر السْياسي فَمنُهم الفَلاحين والحْرفِيين والمْهنيين، رجَال الأعْمال أو التُجار وغَيرهم[3]فاندَمجوا فِي السُوق المَحلي والعَالمي كونَهم يتَواجدون فِي كَافة فئات وطَبقات المجتَمع المصْري[4].

اجتمعت عَوامل عَديدة مهَدت لبْروز الاقباط واندْماجهم فِي المُجتمع المصري منْها الحَملة الفرنسْية عَلى مَصر١٧٩٨-١٨٠١، التي اظهرت لحكام مَصر تفَوق اوربا العَسكري والسياسيْ والصْناعي والاقْتصادي...الخ عَلى الدَولة العْثمانية واصْبحت الاخْيرة وولِاياتها العَربية الواقْعة تحْت سَيطرتها فِي المشرق العربي مطمحاً لجَميع الانْظار ومَنطقة مرور وسَيطرة للقِوى الأْستعمارية الكُبرى. فكَانت الشَرارة لبَدء شُعاع التَنوير والنهْضة[5].كونها احْدثت صَدمة عَنيفة دُون شَك للنْظام الاجْتماعي فِي مْصر ، فضلا عن عيشْ الاقبَاط عَلى هَامش الحَياة السياسية ضْمن المجتَمع وان كَان لهم دَور مَحدود فِي الحَياة الاقْتصادية طوال قرون[6].

والسؤال الذي يطرح نفسه ماهي الظروف التي بنيت عليها الخطوات التحديثية؟وكيف اثرت عَلى علاقة الدولة بِالأقباط فِي مصر؟.

الجواب عَلى ذلك نجده واضحا للعيان منذ تَولي محمد عَلي باشا حُكم مصر اذ كان قَد هيا الظروف للقيام بالتَحديث، ليؤسس تجربته التحديثية عَلى اسَاس المُواطنة دونَ تمييز لأي دين او عْرق او لَون ويذكر المؤرخون بانه لم يُفكر فِي بْناء التَربية عَلى قَاعدة من الدين والادب، اذ كَان عَالما بان فْكرته القَائمة عَلى اساسِ المُواطنة ليْست مَكرمة من أحَد، وليْست مَشروطة بِرغبة أي جْهة او طَرف فِي منْحها، بل هي حَق وواجُب فِي الوقت نَفسه، وهي حقُ لا يُمكن الحْصول عَليه وواجُبُ لا يمْكن أداؤهُ إلا فِي ظْل نظَام يقُوم عَلى اسَاس المُساواة و يَكفل مشَاركة ادَارية وسْياسية واقْتصادية قائمة عَلى اساس التعددية تحكمها دولة القانون والمَصلحة الوطنية وتضمن الحقوق الاجتماعية للجميع ، لا دولة قائمة عَلى أسَاسِ الدين او القَومْية[7]. اذ ذَكر بهَذا الصَدد بانهُ قَضى الشَطر الاكْبر من حَياته وحْيدا لا يَجد من يُؤازره غَير وزير خارجيته بُوغوص باشا الارْمني[8]. فنجح فِي ادمَاج شَخصيته وشَخصية اسْرته فِي المجتمع المصري، مما زاده قوة فِي النسيج الاجتماعي المَصري وبعث فِيه روحَا جَديدة كان لهَا اثَرها فِي تَقدم مصْر السْياسي والاجْتماعي عَلى الرغْم من انّ فْئة مْنهم(العنصر المملوكي) ظَلوا ينْظرون إلى المصريين عامة بعين الزاوية المحدودة ،كما ان هذا الشْعور ما لبثَ ان تَلاشى بِسبب سْياسَتهِ التَعليمية التْي صَبغت ثَقافتهم بالثَقافة المصرية العَربية، واتصَالهم المباشر بالمْجتمع المَصري عن طَريق النَسب والمُصاهرة[9]. وَاراد حكام انْ يعْتمدوا عَلى الوَطنيين المْصريين بالدرجة الاساس اقْباطا ومُسلمين لحَاجتهم إلى خَدماتهم وقَضوا مَبدئيا عَلى سياسة التمييز والتَفرقة بَين المسلمين والاقبَاط لانَ تأكَدوا بان كِلا الفئتين تستطيعان ان تُقدما لَهم افْضل الخدمَات ورَاوا انَه لا دَاعي لتَحقير الاقبَاط دُون أي سَبب ما دَاموا يُؤدون وَاجبهم عَلى اكْمل وجْه، ومَضمون احدْ المَراسيم التْي صدرت بِهذا الخُصوص تُبين سِياستهم تْلك فتَذكر"ان يُوسف الذْمي يَشتغل فِي الجَبخانة فِي خْدمة الدَولة وقد حَررنا لَه هَذه التذْكرة الصَادرة منْ ديوَاننا وَسلمناها اليْه حَتى لا يَتعرض لايَة مَلحوظة بْسبب زَيه". فكَان الامْر صَريحا وَجريئاً فِي الوقت نفسه ولَما كَانت مسالة الازْياء حَتى منتصف القرْن التَاسع عَشر لمْ تَفقد حْدتها التْي كَانت مْنذ عهد المماليك فَقد نتج عنها غضَب المْسلمون منْه مما دعَا محمد علي للتَراجع عَن ذلِك عَام ١٨١٧ فَاصْدر اوامْره بِالتزام المَسيحيين بزِيهم المكون من اللَونين الازْرق والاسْود وانْ لا يَرتَدوا العمَائِم البْيض[10].

ثانياً: عوامل خاصة بشخصية الحكام فِي مصر.

هنـاك عوامـل خاصـة بشخصـيات حكـام مصـر، فمـنهم مـن كـان واعيـا واراد اقامـة امبراطورية كشخصية محمد علي ومنهم اراد ان يحدث تطويراً وتصبح مصر دولة متطورة عَلى غرار فرنسا كشخصية الخديوي اسماعيل ، فمصر الدولة المسلمة كانت بحاجة الى تغييرات

كثيرة لإحداث التطور مما ادى الى اصطدام الحكام برجال الدين ووضعوا لهم حدوداً للتعامل معهم عَلى اساس فرق تسد.

جَاء تهْميش طَبقة رجال الدين احدى المُحاولات التي يمكننا ان نعدها بالخَطيرة لإقَامة دَولة مَدنية عَصرية فتعد شخصية الوالي محمد علي ١٨٠٥-١٨٤٨ احدى الشَخصيات العَالمية الطُموحة، اذ عَمل جَاهدا لتَقوية مْصر داخْليا وخَارجيا وجَعلها فِي مَصاف الدُول الكُبرى، فحَدد سَيطرة الدين عَلى الحُكم وعَلى مَقاليد الحَياة فِيها والتي ظلت تَعيشها مصر مُنذ الفتح الاسلامي لهَا وحَتى عَصره وكَان اطلاعه عَلى الحضَارة الغَربية، لاسْيما الفَرنسية سَببا رئيْسيا لخْدمة مَصالحة الخَاصة وبالتَالي لتَقدم مصر، كَون طَبقة رجال الِدين كانَت تُمثل الَطبقة الوَحيدة القَادرة عَلى كَبح جْماح الحكومة والطبقة الحَاكمة، فأشَاع التَفرقة بينَ علمائها من خلال سياسته فرق تسد وضَرب بَعضهم ببِعض[11].اذ كانَت اوْلى خَطواته الحقيقية تجَريد مَشايخ الازْهر من وظَائفهم وحَكم عَليهم بِالعزلة التَامة، اذ لمْ يعد باستْطاعتهم انْ يظْهروا امَام النَاس بانَهم القُوة الوَحيدة التْي تَستطيع انْ تَفرض عَلى الحُكام ان يَحكموا بِمقتضى العَدالة الوَاجبة[12] فكانت سيَاسة التَسامح التي انتَهجها فِي تَعامله مع بَاقي الاديان والمُكونات المَصرية سياسة جدية اثَرت عَلى الاقْباط، اذ لَم يَجد المَصريون صُعوبة فِي التَعامل مَعا مُسلمين واقباطاً عَلى اعْتبار ان هَذه السْياسة هي السياسَة الطَبيعية التي يَجب ان يَعيش المصْريون فِي ظِلها والتْي يجْب ان تَسود فِي مُجتمعاتهم الرْيفِية والمَدنية وان سِياسة التَفرقة بَينهم هْي من صُنع الحَاكم وذَلك تَماشيا مَع مَصلحته الشخْصية[13] اذ كان الأقْباط قَد اجْبروا عَلى أرتْداء أزْياء مُعينه فُرضت عليْهم، فكَانوا يلزَموهم بِارتداء أزْياء بلوني الاسود والازرق، فضلا عن منعهم ارتداءْ العَمائم البيْضاء، الا انّه احْدث تَغييرا جذْريا فِي ذَلك بْسبب سْياسة التَسامح التي اقرها وكان مِن مَظاهرها إلغَاء كُل القْيود المَفروضة عَلى المَسيحيين واذِن لَهم بِإقامة القَداديس عَلنا ، كما سمح لهُم ببنَاء الاديْرة ودَق النَواقيس...الخ، وهَذا ما كَانت تتَجاهَله الدَولة العُثمانية لابل تقيدهم اكثر، ولَم يَكن ينْجح بِتجربته الاصْلاحية تلك لولا انَه اصْطدم بالعَادات والتقَاليد والاعْراف[14]. فَسمح لهم بِبناء وتَرميم الكَنائس ومن بين الكنائس التي رممت كانت الكنيسة المَرقسية بِالإسكندرية والتي كانت قد خُربت من قبل الفَرنسيين، وقام برفدها بالأموال اللازمة لها فضلا عن رفدها بالأيدي العاملة لإتمام عَلى احسن وجه[15]. ليسير الحكام من بعده عَلى نهجهه ، فمثلا نجد بان سياسة الخديوي اسماعيل كانت قائمة عَلى عدم التَمييز وعدت تلك خْطوة ايْجابية لتَحسين صوْرته أمَام الدُول الاوُربية، وحاول جاهدا ليمحو من فكر المُسلمون بانَ الأقباطَ مُميزون عنهم والعكس صحيح[16].

من ذلك يتضح بأن الحكام راوا انه من الضروري تسهيل الممارسات الدينية وتيسيرها، لضمان هذا الحق الانساني لرعاياهم كافة، وضمان الصِلات الاجتماعية واندماج المكونات في المجتمع لأهميتها في الحياة اليومية من خلال التصدي لكل ما من شأنه بث روح التعصب والفرقة والتمييز الديني والقضاء عليها وبث روح المواطنة والوطنية ليحدثوا توازناً داخل المجتمع المصري ويبثوا الثقة والاحترام المتبادل بين ابناء الوطن الواحد.

ثالثاً: القضاء عَلى سياسة التمييز وتثبيت مظاهر التعددية

ان سياسة التمييز التي سار عليها الحكام العثمانيين والقائمة عَلى اساس الدين او القومية ادت بالتالي الى انعدام المساواة بين مكونات المجتمع المصري ، لتتحول بمرور الزمن الى تمييز عنصري قائم عَلى اساس قومي بين المسلمين انفسهم من العرب والاتراك في المجتمع المصري الامر الذي ادى الى انعدام مظاهر التعددية من خلال محاولاتهم القضاء عَلى كل مظاهر التنوع.

كان الوالي محمد علي قد قَسم مصر إلى سَبع مُديْريات(محافظات)ووضع عَلى رَاس كل مُديرية حَاكما من ذوي الاصول التركية، كما قام بتقسيم كُل مدْيرية إلى مرَاكز واخْطاط(نواحي)، وكان يطلق عَلى رؤسَاء المراكِز بالمامْوْرين، واما الاخَطاط فقد اطلَق عليهم النُظار وفِي كل خَط عدد كبير من القرى يعُين عليْها شَيخ البَلد، وجميع المَأمورين الذين عينهم كانُوا من المصرْيين وعندَما ارسَل المصريين إلى اسْوان للتَدريب ابْعدهم عَن النَعرات الطَائفِية التي كانت قائمة بين الطائفتين التُركية والمَملوكية[17]. ليمهد بذلك تحقيق هدفه الواضح الا وهو ازاَلة الفَوارق بين المسلمين والمسيحيين تدريجيا ومحاربة والقَضاء عَلى سياسة التميَيز بينهما[18]. لتتجه سياستهم نَحو ارْساء اسسْ المُساواة بَين المواطنين كافة كما ذكرنا فَان محمد علي لَم يَتردد عَن اسْتخدام الشْدة، مْمن يَتامرون عَلى مُستقبل الامَة المصْرية او مِمن يُحاولون اثَارة الفْتنة الطَائفِية[19]. فمثلا يَذكر شاهد عيان لعصر محمد علي الا وهو المؤرخ الكبير عبد الرحمن الجبْرتي بِصدد ذلك" ثَار الرُعاع يَوما ضِد كَاتب العَدل بِدمياط وهْو سْيدهم بَشاي وادعُوا عَليه زوُرا بانَه سَب الدْين الاسْلامي وشَهد عَليه بذَلك امَام القَاضي الذْي حَكم عَليه بِالتعذيب والجَلد بِصورة وحْشية وبَعد ارْبعة ايَام مِن التَعذيب تُوفِي، فخَاف الاقْباط ولَم يَخرجوا مِن بُيوتهم فَلما وصَلت القَضية إلى مسامْع الوالي محمد عليْ ارْسل مَندوبين عنْه للتَحري فِي القَضية واعَادة التَحقيق فَتبين عَدم صِحة التهْمة وانَّ الادعَاء والحُكم بَاطل" فَقام باعْتقال القَاضي ومُحافظ دمْياط وصدر بحقهما التنحية والعزل واتهما بالتحييز و فعُزْلا عَن وظيفتيهما ونُفِيا، وارَاد انْ تكُون هَذه الحَادثة عِبرة لِكل مَن يُحاول انْ يمُس الوَحدة الوَطنية المصرية[20].

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٣ المجلد ١٣/ العدد ١

كان لإشاعته ممارسة الحرية الدينية بصورة علنية احدى الوَسائل التي اسْتخدمها لتَحديث مصر ليُعزز بذلِك مَظاهر التعَايش السْلمي سواء داخل مصر وخارجها، اذ لمْ يرفْض أيَ طَلب تقَدم به الأقباط له لبنَاء الكَنائس وممارسة الشعائر وَالطقوس الدْينية لبنَاء أو إصْلاح أيةِ كَنيسة وتَحوي الكَثير من وثَائق عَابدين اوامْر دْيوانية بِشان منْح التَصريح لهُم بتَعمير الكنائس وترميمهَا ومُساعدتهم وعَدم التعَرض لهم، لانَهم عانَوا كَثيرا فِي عَهد المَماليك للحصُول عَلى إذن بِزيارة الأراضْي المُقدسة، لكنْ بِرعايتْه وتَسهيلاته اصْبح الأمْر مُيسرا ومُمهدا، وقد عُثر عَلى أوَل وثْيقة تعُود لعامِ ١٨٢٥ م يُوصي فِيها حَاكم غَزة بِحماية الحُجاج الاقبْاط وألا يَدع لاحَد مجَالا للتدخل فِي شِؤونهم،كما وعُثر عَلى وثَائق أخرى بين عَامي ١٨٢٧ و١٨٢٨م، مُوجهة لحاَكمي غَزة والقُدس، يُوصيهم بِحماية الرْهبان الأقْباط والزُوار الوَافدين للقُدس واكْرامهم فضلا عن ذَلك فقد تَمكن احَد الاقْباط ويُدعى يُوحنا الذي كان يَشغل وَظيفة كَاتب فِي ديْوانه مِن الحُصول عَلى مَرسوم لتَعمير الادْيرة فِي القُدس عَام ١٨٣٧[21].

هنالك العديد من الشواهد التي تؤكد سياسة التسامح التي انتهجها حكام مصر فقد اشارت الوثائق العثمانية المؤرخة فِي ٢٤ شوال ١٢٧١هجري/٩ يوليو/تموز ١٨٥٥م[22]. قيام كل من رئيس مجلس الملة وبطريرك الارمن فِي مصر بتقديم طلباً إلى السلطان العثماني لاتخاذ اجراءات الصيانة والترميم فِي احدى الكنائس بمصر، اذ وجدت للطائفة السريان كنيسة مار بهنام والتي كان مكان للعبادة، والتي مع مرور الزمن تعرضت للخراب والتلف وكانت بحاجة للاعمار وانشاء مباني جديدة ، وكان البطريرك مع رئيس مجلس الملة قد ارسلوا العريضة إلى السلطات العثمانية فِي استانبول لاجل تخصيص الاموال والمبالغ اللازمة لتعمير كنيسة مار بهنام[23].

يتضح مما سبق بان مظاهر التعددية المتمثلة بالتنوع من خلال التعددية الاجتماعية والسياسية والثقافية التي ارسى اسسها حكام مصر قد أدت بالتالي الى تطوير مصر لتكون الانطلاقة التي بدأت منها النهضة العربية الحديثة وتحولت الى ثراء كبير ليفتح الطريق بذلك لتنوع السياسي واضح من خلال مشاركة الاقباط في العملية السياسية .

رابعاً: ارساء اسس المواطنة

حرص حكام مصر عَلى اتخاذ المواطنة كفكرة اجتماعية وسياسية لتساهم بذلك في تطور المجتمع الانساني داخل مصر، للوصول الى العدالة والمساواة بين ابناء الوطن كافة، وهذا يكون من خلال اقامة دولة يحكمها القانون يطبق عَلى الجميع اية دون استثناءات.

لم يَكتف الوالِي محمد علي بِإشاعة رُوح التسامُح فَقط بل عَمد إلى فرْض سُلطة القَانون ومُعاملة الجَميع عَلى اسَاس المُواطنة فنَجده لا يَتردد فِي حْماية الاقباطْ ، وهَذا اتَضح اثْناء تَمرد

حامْية القَاهرة عَام ١٨١٤، فَدب الخَوف بَين الأقباط وأسْتبد الرُعب فى أحْياءهم فأقَاموا المَتاريس وأغْلقوا الأبَواب وتَسلحوا بالبَنادق لِحماية أنْفسَهم، فَقام بِمدهم بالبارود والاسلحة وآلات الحَرب وأمَنهم عَلى أروَاحهم وممْتلكاتهم .كَما نجد من خلال سياسته تلك ان مْطران الاقْباط الكَاثوليك صَرح للدْكتور بْرونج(المَبعوث البْريطاني فِي مَصر)" بِانه يَتجول فِي انْحاء المَدينة وصَليبه مُعلقا عَلى صَدره بْحيث يَراه الجَميع ولَم يُحاول احَد سَبه او اهَانته ، وان الاقبَاط جَميعهم يسْتطيعون مُمارسة طقْوسهم الدينيَة بِحُرية تَامة"[24]وهذا ان دل عَلى شيء انما يدل عَلى تقبل الاخر واحترام شعائره وحريته الدينية كبداية للتوجه نحو توجيه الانظار من قبل مواطني مصر كافة باتجاه تنميتها وتطويرها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وفكريا.

ومن ذلك كله يتَضْح لنا بانه حَلت رابْطة المواطنة محَل رابْطة الدْين وصَار الوَلاء للوَطن يتَقدم الوَلاء للدين، ومن وجهة نظره وجد بِانهُ لا ضْرورة لعَقد الذْمة وأخْذ الجْزية، فكَانت الخْطوة الاكْبر التي اقْدم عَليها وعُدت حَدثا تَاريخيا كَبيرا هِي اسْقاط الجزْية عنهم مبدئيا، اذ ظَل الأقباط يَدفعون الجزية للحُكام المُسلمين منْذ عامْ ٦٤١م، ولكْنه أعَفى بَعضهم من دفْعها بْحكم عَملهم، مثْل العامْلون فِي ترْسانة الإسْكندرية، وجَاء فِي مَرسوم أصْدره عَام ١٨٣١ مامفاده:(يقْتضي اتْباع الأصْول المُدونة وَربط مَاهية ومُرتب الصْنف الذْي يسْتحقه الأقبَاط الذْين يُؤخذون للجْهادية لكَونهم يَؤدون مَصالح المْيري ومِن اللزُوم رعَايتهم ورَفاهيتهم)، وفِي عَام ١٨٣٩ اصَدر مَرسوما يقضي بإعفاء الأقباط من دفْع الجزيةِ، ولكن بالرغم من ذلك لم ياخد طريقه إلى حيز التنفِيذ، وتَعطل لسَنوات طَويلة بِسبب حاجةِ الدَولة إلى أمْوال كَثيرة والذي تَوقف بصورة كاملة حتى العَام ١٨٥٥[25] .

عندما حاول الوالي عباس الاول١٨٤٨-١٨٥٤ المعروف بكرهه للمسيحيين اقصى الكثير منهم من مناصبهم لا بل اراد إخراجهم من مصر وابعادهم إلى السودان ولكون هذا الفعل مخالف لتعاليم الدين الاسلامي فقد لاقى رفضا قاطعا من شيخ الازهر بعد ان اراد استصدار فتوى بذلك[26].

سار الوالي سعيد ١٨٥٤-١٨٦٢عَلى نهج محمَّد علي باشا من حيث اشَاعة المساواة بين أبنَاء الوطَن جميعا، بغَض النظَر عن دينْهم وقوميتهم وعرقهم وكان يحرص فِي تصريحاته التأكيد عَلى ان المَصريين جميعاَ متَساوون بالْحقوق والوَاجبات، ويتْم تَطبيق التَجنْيد الإلْزامي وفق القانون بحَقهم اجمعين، وكان الاجراء الذي يعد طفرة نوعية فِي تاريخ مصر الاسلامي والحديث تحسب له قيامهِ بْإصدار مَرسوما لإلغَاء الجْزية رسْميا وذلك فِي عَام ١٨٥٥[27]ووفقا لمرسومْ الغاء الجزية الجديد فَقد اصْبح جَميع المواطنين فِي البلاد خَاضعين للضَريبة المُوحدة وتحت حكم

دولة يحكمها القَانون ويسودها[28]. اذ ترَتب عنْ اصدار هذَا المرسوم تَعيين حاكما مسيحيا عَلى إقلْيم مُصوع بِالسودان، وسمح للجنْود المسيحيين المصريين ممارسة شعائرهم الدينية علانية، كما ان الوالِي سعْيد وافق عَلى طلب تقدم به الاقباط فِي عَام ١٨٥٥ لإنشاء كُلية للأقبَاط الأرْثوذكس، اذ تم انشائها فى حَارة النصارى بالقاهرة[29].

كان الوالْي سعْيِد طَموحا يسْعى بكل الطرق والوسائل إلى اسْتقلال مصر عنْ الدَولة العْثمانية فابدَى تَسامحا مع الاوُربيين والاقَليات الدْينية فِي خْطوة مْنه لاضْعاف نُفوذ السلطان العثماني وتقْوية وتَثبيت نفوُذه اكثرفِي الوَقتِ نفسه، وهذا نَجده فِي حَديثه لقْنصل النَمسا العَام فِي القاهرة اذ اكد لَه بان فْكرة الاستقلال قد شغلت تفكيره فترة طويلة ولا تكاد تبارح عقله لذلك بَدا اهْتمامه بالجيش لزْيادة قُواته العسكرية[30].

اتضحت شخصية حكام مصر من خلال ارساء اسس المواطنة التي اعتمدوا عليها من خلال مساواتهم وتفاعلهم مع المواطنين وتقبلهم للاختلاف بمسمياته كافة، مشددين عَلى عدم السماح للفوضى التي كانت قائمة عهد من سبقوهم بالعودة بل تبنوا المواطنة كاساس لبناء مصر، مما انعكس عَلى الاقباط من خلال تقديرهم وشعورهم بالولاء والانتماء للدولة وللمجتمع المصري.

- **مظاهر التحديث واثرها فِي العلاقات الاجتماعية بين مكونات المجتمع المصري**

تحسنت اوضاع الاقباط اجتماعيا مما انعكس عليهم سياسيا، فقد كانوا يعانون الرفض الاجتماعي بسبب القيود التي فرضها عليهم حكامهم، فضلاً عن استبعادهم عن كل الوظائف العُليا مما شكل لهم مآسي حقيقية بسبب عدم وجود اشخاصاً يدعمونهم سياسيا، وهذا التحسن اتضح جليا عَلى ارض الواقع ابان القرن التاسع عشر وهي الفترة التي ابتدات فيها حكم اسرة محمد علي باشا.

يَصِف شاهِد عَيان عن مدى تَحسن وَضع الاقباط منذ "وقَفَ الاقْباط إلى جَانب محْمد علي وارْتفعت اصْواتهم لنْصرته، فتَمتعوا بْالحرية الدْينية كَما ذَاقو طعْم السَلام، واستخدمَ كَتبة الاقْباط" ويذهب شاهد العيان إلى وصف حالهم بان اوضاعهَم تحسنت وانخَرطوا فِي الوَظائف العَامة إلى جَانب مْواطنيهم المُسلمين لا بَل اسْتشَارهم فِي الكَثير مْن امُور الدَولة[31] وَذكَر شاهد عَيان اخَر وهَو بورنج"بانَ الاتْراك يَعتبرونهم طَائفة مَنبوذة بَين الشَعب المْصري ولَكن ثَمة شَئ من التَعاطف بَين العَرب وَالاقباط بْحكم مَا يتقاسَمونه من ..الظُلم من قْبل الحُكام"[32]. وعندما اصدر محمد علي اوامره بِان تُقام الصَلوات فِي فِيضان النْيل لتَرتفع مِياهه خرج الاقْباط يَستقون

ايْضا واجْتمعوا بِالروضة وصُحبتهم القَساوسة والرْهبان وهُم رَاكبون الخْيول والرهُونات والبِغال والحَمير فِي مظهر جمالي رائع بصحبة حاشية الوالي ايضا[33].

ليؤسس بذلك دولة قائمة عَلى الود واحترام الاخر بحكم العادات والتقاليد المشرقية التي جمعت مكونات المجتمع، وليبرهن بان سياسة التمييز كانت من صنع الحكام العثمانيين او المماليك الذين وصلوا الى الحكم بعدهم.

وبِالرغم من سْياسة التَسامح تلك لم يَكن بِاستطاعة الاقباط ان يدعوا انَهم متساوون كليا مع مواطنيهْم المسْلمين لاسيما فِي تولي المناصب القيادية العليا، فضلا عن ان التغيير لا يأتي بين ليلة وضحاها، كما نجِده فِي الوقت ذاته يسير عَلى وفق الاسس والعادات والتقَاليد القديمة ليربط الماضي بالحاضر وليكون التغيير تدريجيا وفق سياسته التحديثية لجعل مصر فِي طليعة الدول التي تسعى إلى التطوير فِي المجالات كافة بعيدا عن العادات والقوانين التي فرضتها السلطات العثمانية التي سارت عليها السلطات المملوكية ايضا فِيما بعد، ومن ذلك لم يقطع محمد علْي علاَقاته بِالتَقاليد القَديمة وانَه كَان يُكافئ كُل شَخص يَعتنق الدينْ الاسلامي ويُعينه فِي الوظائْف العليا ، فضلا عن اننا نجده يُعاقب الاشخاص المُرتدين عَنه[34] لأنه كان مُتمسكا بِالإسلام كمُسلم ونجده ايضا يحترْم التَعاليم الديْنية المسْيحية فَكان يقَرب اصْحابها مْنه ويَعهد اليْهم اهَم اعَماله[35].وبِذلك تَمكن مِن اعادة تحْسين العَلاقات بين المواطنين المصريين مسلمين ومسيحيين بصورة تقوم عَلى اساس متين الا وهي الوحدة الوطنية ، والتْي كَانت فِي الاساسْ علاقَات حَسنة قَائمة عَلى المَودة والصَفاء والاحترام بِسبب سياسته المنفتحة عَلى الاخر تلك[36].

اصْبح المَصري يَعتبر نَفسه مُواطنا مَصريا وليْس عُثمانيا[37] فضْلا عن ذلك نجد بان الحَياة المُشتركة والتعايش الاخوي بيْن المسلمْين والاقَباط سادها الامنْ والاستقْرار والهدْوء مما زَاد من الوْعي القَومي وبدا الشُعور الوطني المصري بالظهور والبروز فِي عهده والتي كانت تتجه إلى مزيد من الانتماء والحس الوطني فِي البلاد[38]. وكان ذلك نتيْجة استْتاب الامْن الذْي عُد من اهَم مُميزات عصْره ، مما كان له الاثر الكبير فِي انطلاقه نحو مزيد من الاصلاحات وتنظيم الامور العامة فِي البِلاد، لا بل يحسب له إلى يومنا هذا[39]. ومن خلال كتابات المؤرخين الاقباط يمكننا ان نلمس الامور التي ذكرناها فقد كتبوا بانه من حسن حظ ذلك الشعب الذي عانى من الاضطهاد لقرون عديدة وفترات كثيرة مجيء اكْبر معين لَهم الا وهو محمد علي من خلال اعماله ومشروعاته التاي احييت مصِر من الموت وفتحت لها طريق المدنية لتنافس بها الدول العظمى[40].

كانت سياسة التسامح قائمة عَلى محاولة تطبيقه للعدالة فقد اشارت الوثائق العثمانية المؤرخة فِي ٣١ كانون الاول ١٨٣٨م تضمنت ارسال برقية إلى السلطان العثماني من السلطات العثمانية فِي مصر وصفت حال البطريرك والسكان المسيحيون اذ يرد فِيها بانهم فِي"بؤس كبير وحزن وذلك بسبب الحريق الكبير التي تعرضت لها منازلهم ،حيث حرق ٢٠٠ منزل للطائفة المسيحية الامر الذي شكل فوضى كبيرة لهم"فجاء رد الوالي بفتح تحقيق بمسالة الحريق لمعرفة الاسباب ومعاقبة المتعمدين بحرق الذي نشب فِي منازل المسحيين، وورد فِي تقرير لجنة التحقيق بان هناك شخص من الدروز هرب من جبل لبنان بعد مشكلة اثارها هناك وقد كانت السلطات العثمانية قد حكمت عليه بالاعدام ، وتم اتخاذ الاجراءات المناسبة من اجل القبض عَلى اتباعه ممن تسببوا فِي حريق مصر، الذين اعلنوا العصيان فِي جبل لبنان و تريد زعزعة الامور فِي مصر[41]. فارسل البطاركة فِي الشام وانطاكية واسكندرية والقدس عريضة بغرض عقد اجتماع مع والي الشام السابق محمود باشا حول ميراث المسيحيين وكيف معالجة القضية ، كما قام المشايخ بأرسال رسائل بذلك إلى السلطان العثماني فِي ٢٦ تشرين الثاني ١٨٥٦.[42]ونتيجة لتلك السياسة التي انتهجها الولاة فقد تقدم البَابا كيرلُس الرابع ١٨٤٣-١٨٦١ كَونه يُمثل اعَلى سُلطة دْينية للاقْبَاط بَطلب للوَالي سَعيد يطلب مُساواة افْراد رعْيته الأقباطْ بِصورة وَاقعية معَ اخْوتهم المُسلمين مُستندا بِذلك إلى الخَط الهمايوني العُثماني الذي اصدرهُ الُسلطان العُثماني عَبد المَجيد الثَاني فِي شباط ١٨٥٦، الذي ابْدى تَعاطفه واسْتعداده التَام للعملِ عَلى تحْقيق ذَلك بِما يُساهم فِي اسْتقرار حُكمه فِي البِلاَد[43].لاَن المَرسُوم اكد عَلى المُساواة فِي الحقُوق والوَاجبات بين المسْلمين والمَسيحيين فِي الوظاَئف والخْدمة العْسكرية فِي الدَولة العُثمانية، فضْلا عن تَشكيل مَجالس يَحكمها رِجال الدْين وَالعلمانيين تخْتص بِالأمُور الإدَارية والمَالية، والمُوافقة عَلى مَنح الرُخص لبْناء الكَنائس او تَرميمها[44].

كان من مظاهر التحديث وتقبل الاقباط واندماجهم فِي المُجتَمع المصْري رفضهم لإقامة دولة لهم فِي بلدهم ، وهذا ظهر جليا عندَما عَرض السَفِير الرُوسي الحْماية الروسيْة)بحكم كونها دولة ارثوذكسية(عَلى الاقباط محَاولا التَدخل فِي شؤون البِلاد وبَث الفْرقة بين الطرفِين، نجد بان الوَضع الاجْتماعي الذْي اقَامه وارسَى اسُسه الوَالي محمد علي باشا بسياسته التي استندت عَلى التسامح وعدم التمييز وذلك بسماحه للأقباط بممارَسة شَعائرهم الدينية بِحرية، وعَدم عزلهم وتمييزهم فِي اطار جمَاعي بعْيدا عن امتهم المَصرية لَياتي الرَد كالصاعقة وعَلى غَير ما توقعه السَفِيرْ الروسي من قِبل كِبار رجَال الدْين، اذْ جَاء فِي الحَديث الذْي دَار بَين السَفِير وبَابا الكَنيسة المَرقسية عَارضا عَليه الحْماية الروسية قَائلا" الَم تُفكروا فِي الحِماية الرُوسية، فكَان رَد

الاخْير انَها"كنْيسة اللهْ وهْو يَرعاها ولَن يَتخلى عنْها ابَدا وانَ القَيصر يَموت وهْي فِي حِما مَلك لايَموت ابدا"[45].

لقد قلتْ وتلاشت مظَاهر التفْرقة الدينية بينَ الأقباط والمسلمينْ، اذ كان هَدف الولاة الواضْح هو الاستحواذ عَلى الأراضي التي كانت تسيْطر عليها الدَولة العثمانية، لهَذا نجدهم يوَجهون جَميع امكَانيات مْصر لتحقيق اهدافهم، وأتجَهت سْياستهم نحو الاعْتماد عَلى الخبْرات والكَفاءات مَهما كان دينَها أو عْرقها محاولين بذلك اشْراكهم فِي مُعترك الحَياة العَامة وهنا اتضح بان هدفهم الاول والاخير هو مصر أوْلاً لاسيما وان المسيحيون كانوا يعانون من صعوبات كبيرة للحصول عَلى اذن بالحج إلى الاراضي المقدسة، فتشير وثيقة عثمانية تعود لعام ١٨٢٥ بانه هناك برقيات موجهة لولاة القدس وغزة للتوصية بحجاج الاقباط حس معاملتهم[46].

المبحث الثاني

اثر التحديث عَلى القبط فِي المجالات الحياتية كافة

اولا: فِي المجال السياسي :

كان من اهم مظاهر التحديث في مصر ظهور الحياة النيابية وبداية تشكيل مؤسسات الدولة ، ولاسيما المشاركة في العملية السياسية وتمثيل المكونات فيه ، ومما يلاحظ عَلى تطور الحياة النيابية في مصر انها كانت بداية لبروز مفاهيم عديدة كالديمقراطية والحرية والمواطنة والامانة.

كان العامْ ١٨٦٦ مرحلة مهمة فِي تاريخ مصر الحديث اذ كانت بداية ظهور الحياة النيَابية من خْلال إنْشاء الخْديوي اسماعْيل ١٨٦٣-١٨٧٩ مجلس الشُورى عام ١٨٦٦م وكان مَجلسا استشاريا. ووْفقا لتْلك الحَياة الدْيمقْراطية فقدْ اطلق الحرية لجَميع المْصريون للاشتراك بالحَياة السْياسية[47].

جَاء فِي المَرسوم الجديد الذي صدر بانه يَحق لْكل شَخص يبلغُ من العمر خمسة وعشرون عاما صُعودا التَرشيح للمَجلس النْيابي، بشروط منها أن يكون ولادته فِي مصر ومن المَشهودين لهُم بالامَانة، وفِيه مثل الاقباط فِي المجلس"جرجس بَرصوم عمدة بني سَلامة عن دوائر بني سويف والفِيوم، وميخائيل اثناسْيوس عن دوائر اشْروبة مِن المنيا وبَني مَزار، وفِي تَشكيلة المَجلس لعام ١٨٧٠ اصبح ممثلي الاقباط المُعَلم فرَج إبْراهيم عمدة دْيرمواس عن محافظة أسْيوط ، وحَنا يُوسف عُمدة نَزلة الفَلاحين عن دوائر المَنيا وبَني مزار ايضاً[48]. ليبدا الحديث عن الاقباط من قِبَل مواطنيهم وبصورة تبث الوئام والاخوة فِي المجلس ، وكان قبل تأسيسه يقبل أبناء الأقْباط فِي المَدارس الحُكومية واكد اكثر من نائب بانه يجْب عَلى المدَارس الأمْيرية فتْح ابْوابها

لقبول واستقبال ابْناء المسْيحيين والمسلمين دُون ايَة تَفرقة، وهَذا ما نَلمسه من حديث عضو المجلس محمد الشواربي بانهم ما خرَجوا عنْ كَونهم أبنَاء الوطَن، ولذلكَ يَجب أنْ يلتحقوا بِالمدارس التي اسست فِي جميع المديريات[49]. فبدأ الأقباط شق خطواتهم الاولى نحو الحياة السياسية وهذا ما وجدناه من خلال مشاركتهم بالحركةِ الوَطنية وبِناء الدوُلة لذا صدرت المراسيم بمنحهم حق الترشيح استنادا إلى المَادة الثَانية منَ اللائحةِ الأسَاسية التي تنص عَلى امكانية"انتخَاب مَن بَلغ الخَامسة والعْشرين ومَا فَوق ذَلك بْشرط انْ يكُون مَوصوفا بِالرشد والكَمال ...ومنْ اوْلاد الوَطن" وهذا ما اكده الخديوي نفسه لرئيس حكومته نُوبار باشا الارمني اثناء الانتخاباتْ"عندئا اقْباط ايْضا بَين المُنتخبين وقَد فتَحنا البَاب للمُسلمين والاقبْاط بِدون تَمييز"[50]. فكانت مَهمة المَجلس إلى جانب سُلطته السياسية زيَادة فَعالية التجْنيد الالزَامي وجْباية الضَرائب لاسيما فِي الريف المصري الذي كان يشهد عمليات الفرار من الخدمة العسكرية والتهرب من دفع الضرائب[51].

بدا المسيحيون بخدمتهم الفعلية لمصر عَلى ارض الواقع فنجد ميخائيل اثناسيُوس القبطي يقدم مقترحا لإلغَاء نظام الالتزامْ"نظام العهد"ومنذ الجَلسة الاوُلى لمَجلس شُورى النُواب المعقودة فِي الخامس والعشرين من تشرين الثاني ١٨٦٦، بسبب قيام الملتزم باستغلالها لصالحه الخاص واستحصال ضرائب اكثر من الضرائب المقررة وَالمترتبة عَلى الفلاح، مما كانت تؤدي إلى اثقال كاهل الفلاح لانَه فِي حال عَدم بَيع المَحاصيل الزْراعية او رداءة الموسم الزراعي فانه كان يضطر إلى تسديدها من نفقته الخاصة ، وقد تم التصويت بالموافقة عَلى مقترحه بالاجماع من قبل اعضاء المجلس كافة وصدر مرسوما بإلغَاء نظام الالتْزام[52].

قدم النائب القبطي ابو العز فِي الجلسة نفسها ايضا مقترحا لتوفِير اماكن لتَعليم الاهَالي القْراءة والكْتابة واقتَرح النائب اثناسيوس نفسه ان تَشمل الجميع وان يتمَ تعْليم الاقْباط يختلف عن تعْليم المسلمين، فِيما يخص مادة الدين ، وتم التوصل إلى حل ارضى الاطراف جميعا، اذ تمت مُعالجة المُشكلة بمقترح ان الاماكن التي تخصص لإنشَاء المَكاتب ستشمل المسلمين والاقباط[53].

- **تأسيس النظام الوزاري وانعكاسه عَلى الاقباط فِي مصر.**

كان من ضمن اعمال الخديوي اسماعيل تأسيسه نظام الوزارات ليكون احد الاعمدة التي يستند عليها ليختص بتسيير شؤون الحكم يتماشى مع سياسته ، ويقف بوجه التدخلات الاجنبية في الشؤون الداخلية لمصر متنازلا بذلك عن جزء من صلاحياته المطلقة الى مجلس النُظار.

وعموماً يمكنْنا القَول ان مصر اوَل دولة عَربية تخْرج من عُزلتها التَي فَرضتها الدَولَة العثْمانية، ففِي عَام ١٨٣٧ اصْدر الوَالي محمَد علْي بَاشا مرسْوما عُد بمثابة الدستور، الذْي تضَمن انْشاء مَجلس الشوُرى وعَين ابْنه ابْراهيم رَئيسا لَه وكَان يَضم عُلماء وكْبار الاعْيان ومَاموْري الاقَاليم وكَانت قرَاراته اسْتشارية للدْيوان العَام اذْ كَانت تُقدم اليْه التَوصيات[54].

كانت لجنة التحقيق العُليا الاوربية فقد بينت فِي العام ١٨٧٨ ان تدهور الاوضاع المالية فِي مصر سببه السُلطة المطلقة للخديوي واول من بين ذلك كان ريفرز ولسون R.Wilson نائب رئيس اللجنة لا بل رئيسها الحَقيقي ، وفِي هذا الوقت عاد نوبار باشا ليتشاور مع بريطانيا وفرنسا لإقناع الخديوي للقبول بنظام النظارة وفعلا تمكن من ذلك[55]. ليبرز حدثا جَديدا من نوعِه فِي تاريخ الحياة السياسية المصرية، اذ شَهد تاسيس النظام الوزاري بمعناه الحديث، ليصدر مَرسوم فِي ٢٨ آب بتاسيسه كرد فِعل عَلى التدَخل الاجنبي فِي شُؤون البِلاد، بناء عَلى التقرير الذي اعدته لجنَة التحقيق الدُولية، التي رَفعت بْتقريرها تَوصية ليتنازل الخْديوي عن جُزء من صَلاحياته فِي حُكم الدَولة اي عَن الحُكم المُطلق، وفْعلا تم تاسيسها وقد كَانت تتكون من سَبع وزارات يَراسها نوبَارْ بَاشا[56]. التي لم تُراع وزارة سوى مَصالح الدائنْين واغلبهم من الاجانب فِي الوقت الذي شهد بروز طبقة المَلاكين الزِراعين، فضلا عن ازدْياد نَشاط الحَركة الوَطنية وكُره القصر لِهذه الوزَارة فتَشكلت معارضة قَوية فِي مَجلس شُورى النواب الذْي افتتْح فِي كانون الثاني ١٨٧٩ لغرض اعطاء المَسالة المالية اهتْماما اكثر فِي مصر، وتمكنت الوزارة من اصْدار قانون تضمن اهم ماجاء فِيه السماح باصدار قَوانين مَالية بعد مُصادقة الخْديوي ومَجلس الوُزراء عَليها فِي ١٨ شباط من العَام نفسه، مما ادى إلى موجة احتجاجات فِي المجلس بسبب تجاوز وزارة نوبار صَلاحيات مجلس شورى النُواب التَشريعية، لتَعقبها مظاهرة الضُباط التي لم تَنتهي الا بعد تَدخل الخديوي شَخصيا وفَضها الذي كان مترقباً الفُرصة للاطاحة بوزارة نوبَار باشا، لياتي عدم رضا بريطانيا ايضا عَلى سياسته سببا فِي استقالة الوزارة حِفاظا عَلى الامن العَام، لتَستقيل بعد خَمسة ايام من المُظاهرة[57]. لتتضح الروح الوطنية التي حَملها المصريين جميعا عنْدما وَقف اعضاء مجلسْ النواب ومَجلس الشْورى وقَفة رجلْ واحْد عَام ١٨٧٩ مَع الخْديوي اسْماعيل فِي محْنته المَالية رَافضين مبْدا تَسوية مَشاكل مْصر ومساومتها من قبل البيوتات الاجنبية بإشهَار إفلاسها وهَو مَوقف وَطني يحسب للجميع وَلا غُبار عَليه[58].

قَدمت الحركة الوطنية إلى الخْديوي اللائْحة الوَطنية وقد تضمنت جملة امور منها تعْديل النْظام البَرلماني لمجلس الشوُرى النواب وتخويلِه الصلاحياتْ والسُلطات المتبعة فِي الدُول الأوربية، لا بل تَضمنت اللائحة نفسها عَزل ابِنه تَوفِيق[59]. منْ رئِاسة الحَكومة، وهي كانت

خْطوة فريدة من نوعها وعُدت انتقالية فِي السَاحة الْسياسية المصْرية، وكانت اللائحة موقعة من قبل العَديد منْ الوَطنيين المصْريين مْن أعْضاء مجَلس النُواب وتجار البَلد والأعْيان ورجَال الدْين امثال الشَيخ عَلي البَكري نَقيب الأشْراف وحَاخام اليَهود وبْطريرك الأقبَاطِ ، وقد الفوا وفْدا وحَملوها إلى قَصرِ عَابْدين مقر اقامة الخْديوى ، الذي استجاب لمطالبهم ونزولا عند رغبتهم اصدَر مرسوما بإعفاء ابْنه منْ رِئاسة الحكْومة[60].

وقف القبطي بطرس غالي بوجه الاطماع الاجنبية الفرنسية والبريطانيةِ عنْدما كَان وَكيلا لرئيس الحكومة ريَاض بَاشا فِي لْجنَة التَصفِية للدَفاع عَن مَصالح الحُكومة المصرْية اثْناء الضأئقة المالية التي تعرضت لها البلاد، والتي جاءتْ دليلا عَلى مواقفه الوطنية وَحرصْه عَلى البِلاد ليوقف تَدخل كل من بْريطانيا وَفرنسا فِي شؤون البلاد، بحجة الدفاع عن مصالح الدائنين،لقد كان غَالي من رجَل من طائْفة دينية عدت بأقلية فِي وقْت تَغلبت فِيه النَعرات الدينْية وكان رجلا نَشيطا فِي مَجال السْلم والوَساطة[61].

ويمكننا ان نورد راي الخدْيوي إسمَاعيل ووصفهِ الدقيق للأقباط فِي حديث عرضي لرئيس وْزرائه نوَبار باشا فِي اثناء انتْخابات مجلس شورى النُواب"عنْدنا أقبَاط أيْضا بَين المُنتخبين وقَد فَتحنا البَاب للْمسلمين وَالأقبَاط بدُون تَمييز [62].ووردت فِي كتابات المُؤرخ جْبرائيل شارم"يَعيش المَسيحيون فِي تُركيا فِي جَو مِن التَسامح المَشوب بِالاحتقار وَاما فِي مَصر يعْيشون فِي جَو منَ التسَامح المَقرون بالاحْترام"[63]وعندما تأسَس الحزب الوطني والذي عُد اول حزب سياسي الحزب الوطني الاهْلي [64].١٨٧٩ ، اذ جاء فِي ديباجته بانَه حزب"سياسي لا حزب ديني" بْرئاسة احمد عُرابي، حَاول الخْديوي توفِيق تحْت ضغْط سُلطات الاحتلال البريطاني، لِلتوقف عن العَمل بِالدستور، نجد انضمام شخصيات مصرية اليهم بغض النظر عن دينهم من مُختلف الاديان وَالطوائف اليه، منهم الأقباط وَاليهود[65]. فكان شعار مصر للمصريين الحجر الاساس الذي تبنته الحركة الوطنية اذ تبنى محمد عبدة ولويس صَابونجي وضْع بَرنامجه مؤكدين فِيع عَلى الوحدة الوطنْية بِغض النَظر عن الدْين او المَذهب او المُعتقد، فكان حزبا سياسيا انضم اليه كُل من يَحرث ارْض مصر ويتَكلم لغتها، فالجَميع اخوة ومتساوون فِي الحُقوق والواجبات، فِي الوَقت الذي كانَت البلاد فِي غليان شَديد اذ تَم تعطيل مجْلس شورى النواب ، واوقف العَمل بِدستور ١٨٧٩، وبَدات بوادر انطلاق ثورة وطنية واضحة المعالم للعيان بِسبب سْياسة التمييز بين العَرب والاتْراك فِي الجَيش المَصري[66].

ان تحسن الاحوال السياسية انعكست على الاوضاع الاقتصادية للاقباط ايضا لانه هماك ارتباط وثيق بينهما، فقد افلحت الجهود السياسية في تحسن الاحوال الاقتصادية للاقباط واضاف

الكثير لاحوالهم المعيشية فبدأوا يزاولون التجارة نتيجة خبرتهم الكبيرة في الامور الحسابية الى جانب اعمالهم الزراعية التي برعوا فيها.

بَدا ظهُور الاقْباط إلى عَالم الاقتصاد نَتيجة للمُساواة بيْن جمْيع المَصريين عَلى اخْتلافِ ادْيانهم واجْناسهم فَخصهم الوالي محمدْ علْي بِالأعمال الحْسابية التي كانوا يجيدونها، وَضبط الايْرادات والمَصروفات حتَى وصفهم احَدهم فِي ذلك العصر"ان الاقبَاط بِمثابة الفَلاح للْمحراث"وتَولى العَديد حُكم الاقَاليم بُطرس ارْمانيوس وَفرج اغَا ومَكرم اغا وَإلى جانبِ هَذه السُلطات الادْارية المَمنوحة اليْهم يُلاحظ حَيازتهم للمُلكيات الزْراعية[67]. وهذا ماكده مؤرخ اخر اذ ذكر بانه"قام بتعيْين مكْرم اغاْ حَاكما للجْيزة والمُعلم غَالي كَبير المُباشرين أيْ المسْؤولين عنْ تحْصيل الضَرائب، وابْنه بَاسيليوس مُديرا لْحسابات الحْكومة المَصرية وانْعم عَليه بِلَقب بْك"[68]. انْ تعيين المعَلم غَالي بدْيوان الوِلايةَ كان له نتائج مثمرة بحكم كونه بِمثابة وَزير المالْية نجده يقْترح عَليه بِإلغاء نْظام الالتْزام، ووَضع نْظام الضَريبة الثَابتة عَلى الارْض الزرَاعية بعْد تَقسيمها إلى دَرجات حَسب جَودتها، كَما اعَانه المعَلم بَاسيليوس، فكَان غَالي بِمثابة اليدْ اليُمنى لِلوالي محمد علي بيْنما كَان المعَلم بَاسيليوس اليَد الاخْرى لتَنفِيذ كُل اوَامره بْكل دْقة[69]. وكَانت تْلك الاجْراءات خْطوة مْنه لمُحاربة الفَساد بِالاعتماد عَلى الاقباَط منْ ذوي الكَفاءات الادارْية فِي شَغل بَعض المَناصب المُهمة وبعد ان احل نظام العهد محل الالتزام استفاد من كبار الموظفِين واصبح وجهائهم من كبار ملاكي الاراضي[70]. فتضمْن سيَاسَته الحُرة وتَشجيعه للكَفاءات القبْطية العَاملة فِي دَواوين الدَولة نَجده لا يَتردد فِي مكافأتهم تقديرا لهم فقَام بِمنح لقَب البَكوية له ولِكثير من المَسيحيين وهُو امْر ظَلت الدُولة العُثمانية لا تَمنحه، لذَا اتَجه مُعظم الاقباط نحْو التَعليم لِيشغلوا وظائف مهمة فِي الدولة فنجد فِي وظيفة الكاتب ، ووجدوا فِي المؤسسات الحكومية التعليمية نحو ٢٠٠٠ متعْلم قبْطي فِي المَدارس الحكْومية التْي انْشاها للحصْول عَلى لقَب افَندي ، وكان هذا اللقب مهم فِي تَولي المَهام الادَارية نَتيجة التَعليم المدَني الذْي يَؤهلهم لتوَلي المَناصب العلْيا فِي الْبلاد[71]. ولكونه أول حاكم مسلم يمنح الأقباط رتبة البكوية ويعينهم حكاما للأقاليم(رتبة المحافظ ورئيس المدينة حاليا)، نجده يقوم بتعيين كل من: بطرس أغا أرمانيوس حاكما علي برديس، فَرج أغا حاكْما علي دْير موَاس ، مْيخائيل أغا عبْده حاكْما عَلى الفْشن، ورزْق أغا حاكْما عَلى الشرقْية، وحنْا المْنقبادي سْكرتيرا لمدْيرية عْموم الوجه القَبلي، والمعلمُون جْرجس ويَعقوب وبْشارة وجرجْس الطوْيل وأخْوه حنَا الطويْل ومْنقريوس البَتانوني وابْراهيم نَخلة كَتبة فِي ديوانه[72].وعَين المَعلم وَهبة ابْراهيم وَمن بعْده المعلْم نَخْلة كَبير كَتبة(مَنصب مُدير دْيوان رَئْيس الجْمهورية حَاليا)[73]. وكانت اسرة غالي وكبيرها المعلم غالي كبير رجال المال الذي كان يشرف عَلى

اعْمال المساحة من ابرز الاسر التي ظهرت عَلى الساحة السياسية ايضا، فاصبح باسيليوس مُديرا للحسابات، وتم منحهم مع اخوه طوبيا و دوس بك ٢٢٠٠ م٢ فدان فِي محافظة المنيا وبنى فِيها مزارا عام ١٨٣٥، لينعم عليهم مساحة ٩٩١ فدانا فِي محافظة اسيوط ، و١٣٤ فدانا بمدينة قليوب لتصبح ملكيتهم نحو ٣٣٢٦ فدانا زراعيا، فضلا عن شنودة ناشد الذي كان كبيرا للكتاب فِي عهد ابنه ابراهيْم باشا، والذي اصبحت لديه ملكيات كبيرة، لا بل ان بعض العائلات اصبحت تحتكر اغلب المَناصب الادَارية فِي القَرية منهم عائِلة يوسف عبدْ الشَهيد فِي المنيا ومنها انحدر قَليني فهمي ومرقص حَنا[74].

ومن ابرز الشخصيات التي حازت ثقته عبود النصراني فقام بتوليته الدفترداية وكان هناك العديد منهم ممن ارسلهم ضمن البعثات العلمية إلى فرنسا عام ١٨٣٤والبعض منهم تولوا وظائف مُهمة بعد عَودتهم مثل ارتين شكري واسطفان رسمي عضوا البعثة العلمية اللذين تخصصا فِي دراسة الادارة المَلكية التي اهتَمت بِإعدَاد المَوظفِين لجَميع المناصب فِي الدولة .وبذلك شكلوا جزءا من الطبقة الوسطى التي تمَيزت فِي حرف ابرزها الصيرفة والصياغَة والاعمال الادَارية والكِتابية بِدواوين الحُكومة اما فِي القُرى فقد تَولوا ادَارة الوَزانين والمساحين[75].

وَعَلى العُموم فَان محَّمد علي اعتمَدَ عَلى الاقْباط بِما امْتازوا بِه من اعمَال حسَابية وَضبط الايرَادات والمصْروفات ونجحَت سْياسته تلكْ بادْماجهم فِي المُجْتمع المَصري مع باقي مكوناته، فِي الوَقت الذيْ خصَ المُسلمين بِالأعمال الادَارية والمَجالس، واليهُود المْصرْيين بِالائتمان عَلى خزَائن الدَواوين والمَصالح والمدْيريات فِي مُحاولة منْه لَبَث رُوح التَسامح والمسَاواة وَتوزيع مهام خْدمة الوَطن بَين فئَات المْجتمع المصري كافَة[76]. وهذا ظهر جليا من خلال اعمال المُعلم مَنصور الذي عَين اشْخاصا مُباشرين للاشْراف عَلى النَسيج، اذ كانَ هؤلاء المبَاشرون يَجوبون النَواحي والبُلدان والقُرى وَيتقاضوُن مَايلزمُ لهُم مْن المَصاريْف، لاحْصاء مَاموجود فِيها من الأنْوال والقُماش والأكْسية والصُوف، ويَكتبون عدَده عَلى ذْمة الصَانع حَتى إذا ما تَم نَسجه دَفعوا لِصاحبه ثَمنه طْبقا لمَا قَاموا بْتسعيره وإذَا أرَاد صَاحبها الاحْتفاظ بْها مْن المُوكلين فِيشتريها بْالثمن الذْي يقُدرونه بَعد الخَتم عَلى النسْيج من طَرفِيه بْعلامة(الميري)، وإذا ظَهر هذَا النسيجْ عنْد شخْص آخَر غَير صَانعه بغْير علاَمة المْيري المختومة تلك، تتْم مصادَرة هذَا النَسيج ومُعاقبة المُشتري كَونه لَم يحْترم النْظام بشْراء نسْيج غَير مَختُوم وهَذا يُبرز مَدى سَيطرة وَهيمنة الحُكومة المركزية فِي القاهرة آنذاك عَلى التْجارة الداخلية واحْكام قَبضتها عَليها[77].

ونتيجة للانفتاح الذي واصل حكام مصر عَلى السير بخطاه نجد قيام البابا كيرلس الرابع ١٨٥٤-١٨٦١ بتقديم طلب لإنشاء المدارس للأقباط فِي عهد الوالي سعيد باشا، اذ تبنى البابا

حركة اصلاحية وافق عليها الاخير، فافتتحت المدرسة القبطية عام ١٨٥٥ وتلاها افتتاح مدرستين للبنات فِي احياء الازبكية والسقائين، وادخل المطبعة العربية الخاصة إلى مصر، وبذلك تمكن الوالي سعيد من تقوية الروابط بين الطوائف المسيحية وخلق مساحات من الود والتفاهم بين جميع فئات المجتمع المصري[78].

ان مسارات ارساء اسس المُواطنة اتجهت نحو التعليم واصبحت العلاقة بين المواطنة والتعليم مسارا مختلفا فِي عصر كل والي، انعكست عَلى غياب الادبيات الفكرية والسياسية التي تؤسس للمواطنة الحديثة فِي مصر ، وهذ ما نلمسه فِي تاسيسه للمدارس الحديثة التي قامت عَلى اسس علمية وطنية بمختلف مراحلها الابتدائية وصولا للمدارس العالية لم تفرق بين طلبتها، وراح ابعد من ذلك بتاسيسه اول مدرسة للبنات–المدرسة السنية– فِي السيوفِية عام ١٨٧٣ لتتعزز المواطنة فِي عهد الخديوي اسماعيل بفعل اصلاحاته السياسية والقانونية وتاسيسه لاول مؤسسة نيابية تشريعية فِي البلاد[79].وارسل الاقباط فِي عهده للخارج فِي البعثَات العلمية المرسلة لاوربا منهم جْرجس قلدس القَاضي، مسيحة لبيب، نسيم وصفِي، وارسل فَرج نصحي فِي بعثة التَاريخ الطبيعي فِي العام ١٨٧٩ كما ارسل ميخائِيل كحيل فِي بعثة الادارة والحقوق ١٨٦٨، وارسل بني عُبيد فِي بعثة الطب ١٨٧٩ وقسطندي فهمي وغيرهم، فضلا عن تواجدهم كمدرسين فِي المدارس الاميرية فكان ابراهيم جْرجس فِي مدرسة اللسان القديم، وابراهيم نجيب وجرجس الملطي فِي المدرسة التجهيزية عام ١٨٧٥[80].

تمكن الاقباط من اثبات وجودهم كمواطْنين مصريين وهذا نلمسه بصورة واضحة من خْلال توظيفهم للاعلام لصالح الخديوْي اسمَاعيل، اذ نجد بان جَريدتهم كانت قد عَالجت شُؤون مصر منْ وجْهة نَظر مصرية وطنية بحْتة متخطية بذلكَ الصْعاب الرسْمية من توجيه الانذار تارة وتعطيلها تارة اخرى، فتطرقت إلى امور مهمة مثل مَساوئ حاشية الخْديْوي وفسَادها، فضلا عن مهاجمتها الجالية الاجَنبية واعمالها فِي البلاد، ونَاقشت امُور مجلس النوابْ الفَقهية، مثل طريقة انتخاب الرئيس وليس التَعيين وصلاحية المجْلس فِي فَرض ضرائب جديدة ان استدعى الامر فرضها، ومسؤولية الوزارة امامه ...الخ، ليصبح بذلك الفَضل كله لِلخديوي فِي إنْشاء أوَل مَجلس نْيابي، والفضل للمسيحيين الاقباط ايضا فِي نجاحه بسبب دعمهم المتواصل له ووقوفهم إلى جانبه وقد كتب احد مؤرخي الاقباط بذلك قائلا:"إذَا كتْب لِمَصر يَوما انْ تُؤرخ تَاريخها الدْستوري وَتسجل للأبْطال الذْين سَاهموا فِي الثَورة، عَلى اسْتبداد الحُكام ياتي فِي مقدمتهم مِيخائيل عَبد السَيد وجْرجس مْيلاد"[81].

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٣ المجلد ١٣/ العدد ١

ان ما نجده ضمن الواقع الفعلي لاندماج المصريين تحت لواء الوطنية يظْهَر جليا عند مباشرة الحكومةِ المَصرية بتنْظيم شوَارع القاهْرة ومنْها فتْح شَارع كلْوت بَاشا كانَ لابُد مْن مُرور الشارْع بِالْكنيسة المَرقْسية الكُبرى ومقَر البْطريرك، الامر الذْي تَطلب هدْم الكَنيسة وعندما قدمت الحكومة عرضا عَلى البَابا دْيمتريوْس الثَاني١٨٦٢-١٨٧٠ ببناء كنْيسة افْخم منْها وَدار بْطريركية افضَل جاء رد البابَا برفض العرْض لابل قدم طلبه إِلى الخْديوي اسماعيل شخصيا، الذي لم يتردد ابدا بِحسم القَضية قَائلا"لِتَكن ارَادة البطريركْ ولْيبقى المَعبد قائمْا عَلى حالهِ كَما هُو وبْالفعل تغَيرت خَريطة تَنظيم الشَارع وتم تغييره، وَبقيت الكَنيسة عَلى حَالها حتى يومنا هذا قائمة فِي محلها[82].

ثالثا: فِي الجانب العسكري

اعقبت اجْراءات محمد علي تلك اصْداره مَرسْوما للتَجنيد الالزامي عَام ١٨٢٣، لتتألف اولى وحَدات الجَيش المَصري[83]. تَمخض عنه تكوين جَيش نظامي داعْيا لرُوح نْظامية جديدة تسري بَين فْئات المُجتمع ليتَمتع المصريْين بالأمان، واصْبحت مَهام الجنْود حْماية ممْتلكات المْواطنين وليصَبحوا ركْنا اساسْيا من اركَان الاصْلاح والتغيير الاجْتماعي للحفاظ عَلى الممتلكات العامة للمواطنين جميعا[84].

والسؤال الذي يطرح نفسه ماهو موقف مسلمي مصر واقباطها من التجنيد الالزامي؟

والجواب عَلى ذلك نجد بان المرسوم هذا ردَة فْعل كَبيرة للاتْراك الذْين اسْتنكروا عَمله بِتجنيد المصْريين الذْين لَم يَالفوا هذَا الامْر سابقا بِفرضه عليهْم مُعترضين عَلى التْحاق الفَلاحين منهم بالجَيش المصري[85]. مما ادى إِلى خلْق رُوح الوَطنية بَين المصريْين نَتج عنْها اجتْماع النَاس تَحت لواءْ الوحدة الوطنية والانتماء له والولاءِ للوَطن والامَة المصريَة[86]. فنَجد ولاول مَرة التحاقِ الاقباط بالجِيش عَلى الرُغم مِن انَهم كانْوا مَعفِيين من التجْنيد، فضلا عن اجبارهم للالتحاقِ بالخْدمة العَسكرية، اذ تَم استدعاء ١٢٠ قُبطيا للخدمَةِ العَسكرية، وقْيل انَه اوَشك عَلى تَجنيد ٥٠٠٠ رجَل مِن باقي الطَوائف المَسيحية الاخْرى[87].متَخطيا بذلك الحَاجز الطَائفِي ايضا، فاشراك الاقباط فِي الخدْمَة العَسكرية خِلافا لِما كَان مَعمولا بْه فِي الدُول الاسْلامية الاخرى فَتح بَابا نَحو تأسيس الدَولة الوَطنية الحَديثة وفَتح بابَا للمصريْين الوَطنيين لاستخْدامهم اكْثر وشَكل الجيْش نُقطة الانْطلاق للتَحرر من الاستْبداد العثْماني[88]. فَقد بَلغ عدَد افْراد الجيْش المَصري عاَم ١٨٣٩ نحْو ٣٦٧ الف جنْدي والحَق بهم ١٠٠ قُبطي لحاجته اليهم للعمل فِي تَرسانة الاسكْندرية التْي كَان فِي طور انشائها[89].

يتضح من كل ماتقدم بان حرَكة التَجنيد الالزَامي كَانت قَائمه عَلى قدم وساق فى جميعِ انحاء البْلاد وكَانت امتْدادا لسيَاسته التَعليمية والادَارية لتَحديث مصْر لانَه ادْرك بِان تَاسيس جَيش قَوي مِن اكبر دَعائم الاستْقلال واهَم مرتكزات تَثبيت حُكمه، كَما وتَاكد بِان اشْراك جَميع المصْريين حتَى وان لْم ينْضموا إلى الجْيش للمشاركة فِي القْتال فِي سَاحات المعْركة من الامور التْي تَدعو إلى كَسب وَلائهم الدَائم لِحكمه[90]. فضْلا عن ذلك نجد بانَ الاقباط الذْين عمْلوا فِي الجَيش وحَصلوا عَلى رُتب عَسكرية مثْل رُتبة المُلازم اوَل تَقاضوا الرَاتب المخَصص لهُم اسْوة بِأقرانهم المُسلمين وهوَ ٣٠٠ قَرش شَهريا[91]. وبالنسبة للحملات الحربية التي كان يشنها الوالي محمد علي فقد تحمل الأقباط كونهم مواطنين نصيبهم في النفقات الحربية واشتركوا فِيها كجنود وقواد واختلطت دماؤهم مع أخوتهم المسلمين في غزوات الشام وجبال المورة وسهول آسيا الصغرى ، وقد دفع الأقباط الأرثوذكس مائتي ريال مساهمة في دفع مرتبات الجنود ودفع الكاثوليك ثمانية آلاف ريال وقد دفع المبلغ عن الأقباط الكاثوليك المعلم غالي وورثته وفِيكتور وكيل دائرة عثمان بك البرديس[92].

وبفضل سياسة التسامح والمساواة التي اتبعت توجه الاقباط نحو التجنيد الالزامي لأول مرة اسوة بأقرانهم المسلمين تدريجيا، وهو ما ادى إلى كسر الحواجز بين فئات المجتمع المصري وادى إلى التوجه نحو الدولة القومية واسهم فِي فرض وحدة السلطة وتامين البلاد وايجاد نوع من الوطنية المتجانسة فِي مصر وهو ما يعني بان الجيش اصبح مؤسسة لتكوين المواطنة وبلورتها بالمعنى المدني الحديث[93]. لنجْد ردود فعل مُختلفة ومُتباينة للاقباط انفسهم فِيذكر المُؤرخ القُبطي ويْصا بانْهم اصُيبوا بالرعبِ جراءَ ذلك[94]. ليتضح لنا وجْود نْفور بين المسلْمين وَالاقباطْ فِيما يتعلق بالخدمة الإلزَامية، فالطرفان يدركان انهما خاضعين لحكم القانون عَلى ارضْ الواقع ولِقانون التجْنيد الالْزامي وبَينما كَان الْكاتب الفْرنسي جبْرائيل شَارمس Charmes يَتحدث مع الخْديوي إسمَاعيل فِي قصْر عَابدين مرَت كتْيبة مِن امَامهم القصر ، فطلب اليه الخديوي النَظر جيدا اليها وهنا تحدث اليه بانها تضمُ عربا واقبَاطا، مسلمينَ ومسيحيينَ وهم يسيْرون فِي صف واحد جنب إلى جنب، واكد لَه ايضا بانَه لا يَوجد بَينهم مَن يهْتم بدْيانة جَاره او يحتقره وانَ المُسَاواة بَينهم تَامة[95]. لابل نجد بان الفلاحين المصريين عندما راوا مثلا بان محمد علي فرض الجندية واستبعد عنهم العاهات، لم يترددوا فِي اقتلاع اعْينهم او بتر احدى اصابع اليد[96]. وهذا الامر لم يخلو من تدخل الدول الاجنبية فنجد مثلا قيام السفارة البريطانية فِي اسطنبول فِي ٢١ نيسان ١٨٥١م بإرسَال برقية مستعجلة للسلطات العثمانية يطلب منهم منع اجبار الاقباط للخدمة العسكرية فِي مصر، اذ ارسل السفِير البريطاني في استانبول اللورد ستراتفورد راد

ببرقية[97]. إلى السلطات العثمانية طالبا منهم اجراء اللازم بحق الاقباط لأخذ البدل العسكري منهم ، فضلا عن تنظيم الامور بالنسبة للمذاهب اخرى و العمل عَلى عدم اجبارهم عَلى الالتحاق بالخدمة العسكرية فِي حال تم تعويضها بالبدل المالي[98].

يتضح لنا بان اعتراض الأقباط جاء من وجهة نظر المؤرخين الوطنيين عَلى التجنيد اسوة بمواطنْيهم المسلمينْ، اذ تقدم بابا الاقباط بِطلب لبْريطانيا للتَوسط عنْد الوالِي العُثماني للحصول عَلى استثناء واعفائهم من الخدمة العسكريةَ، ولَم يكْونوا الوَحيدون المُعترضون، اذ انَّ غالْبية المَصريين رَفضوا التَجنيد وحَاولوا جاهدين التهرب والفرار منه بكل الوسائل[99]. ليمر القرن التاسع عشر بمراحل مختلفة من التكامل وحرية ممارسة الشعائر الدينية والمعاملة القائمة عَلى المساواة فِي جميع نواحي الحياة بين مكونات المجتمع المصري كافة[100].

الخاتمة

من خلال دراستنا توصلنا إلى جملة من النتائج والاستنتاجات منها:

–بروز شخصية الانسان المصري بمسلميه واقباطه كشخصية واحدة وطنية متزنة بنتها وارست قواعدها عقلية ولاة مصر.

– ارساء مبادئ المواطنة فِي مقدمتها المساواة فِي الحقوق والواجبات لتكون اهدافها خدمة وبناء مصر فِي المقام الاول.

– بروز مظاهر التَعددية كالمساواة وحرية التعبير والنظام الانتخابي المتمثل المشاركة في العملية السياسية من خلال المجلس الذي ارسى قواعده الخديوي اسماعيل والتي عُدت مظهراً من مظاهر الحداثة السياسية.

– ان روح المواطنة التي تم ارساؤها كانت السبب الاساس فِي اتحاد جميع مواطني مصر والذي اتخذته الحركة الوطنية للوقوف بوجه سياسة التمييز التي انتهجتها العناصر التركية والمملوكية.

– فسح المجال امام فئات المجتمع المصري كافة للمشاركة السياسية معتمدين على التنوع كاساس للعمل السياسي في البلاد.

ملحق رقم(١)

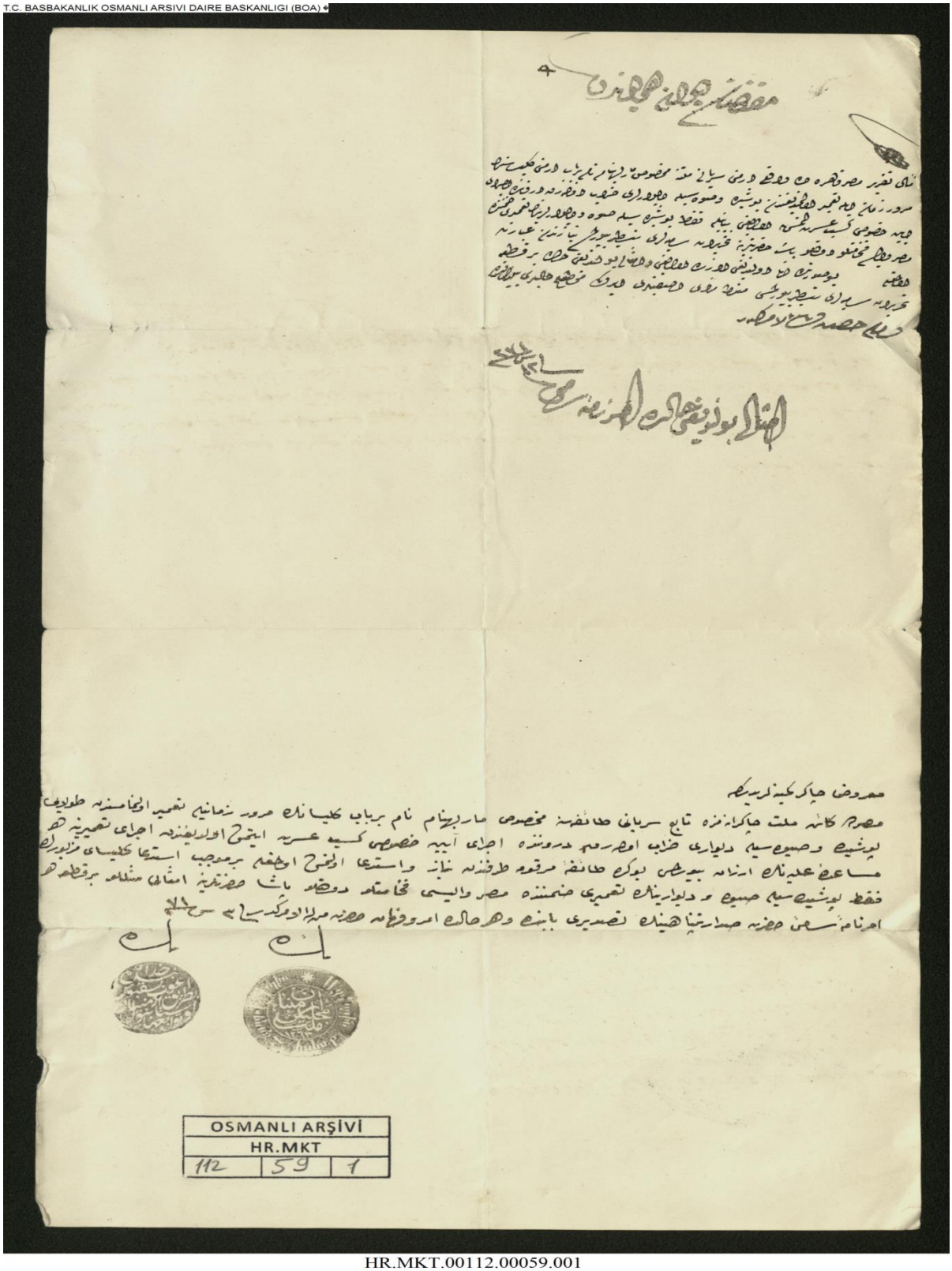

HR.MKT.00112.00059.001

ملحق رقم (٢)

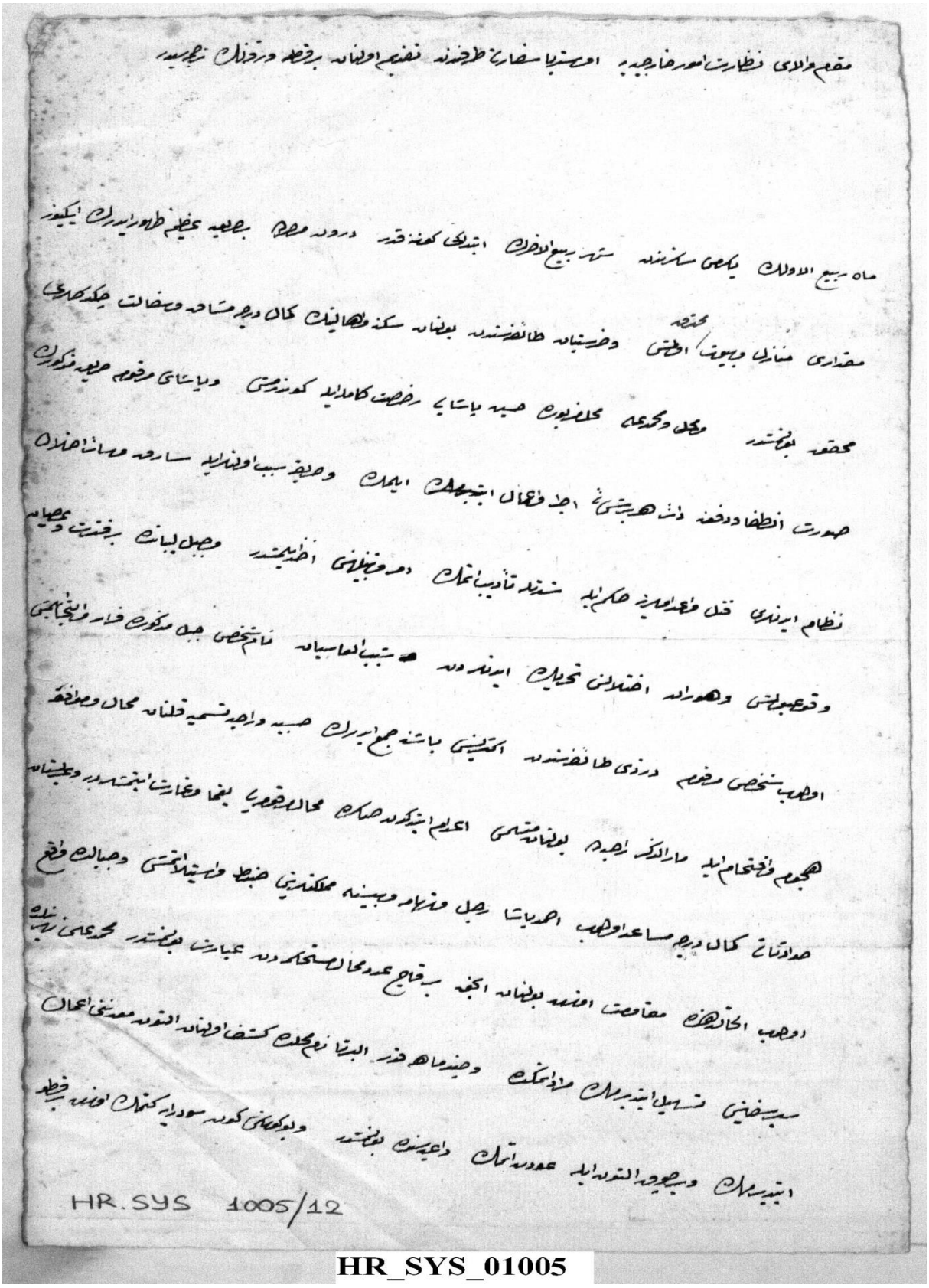

HR_SYS_01005

ملحق رقم(3)

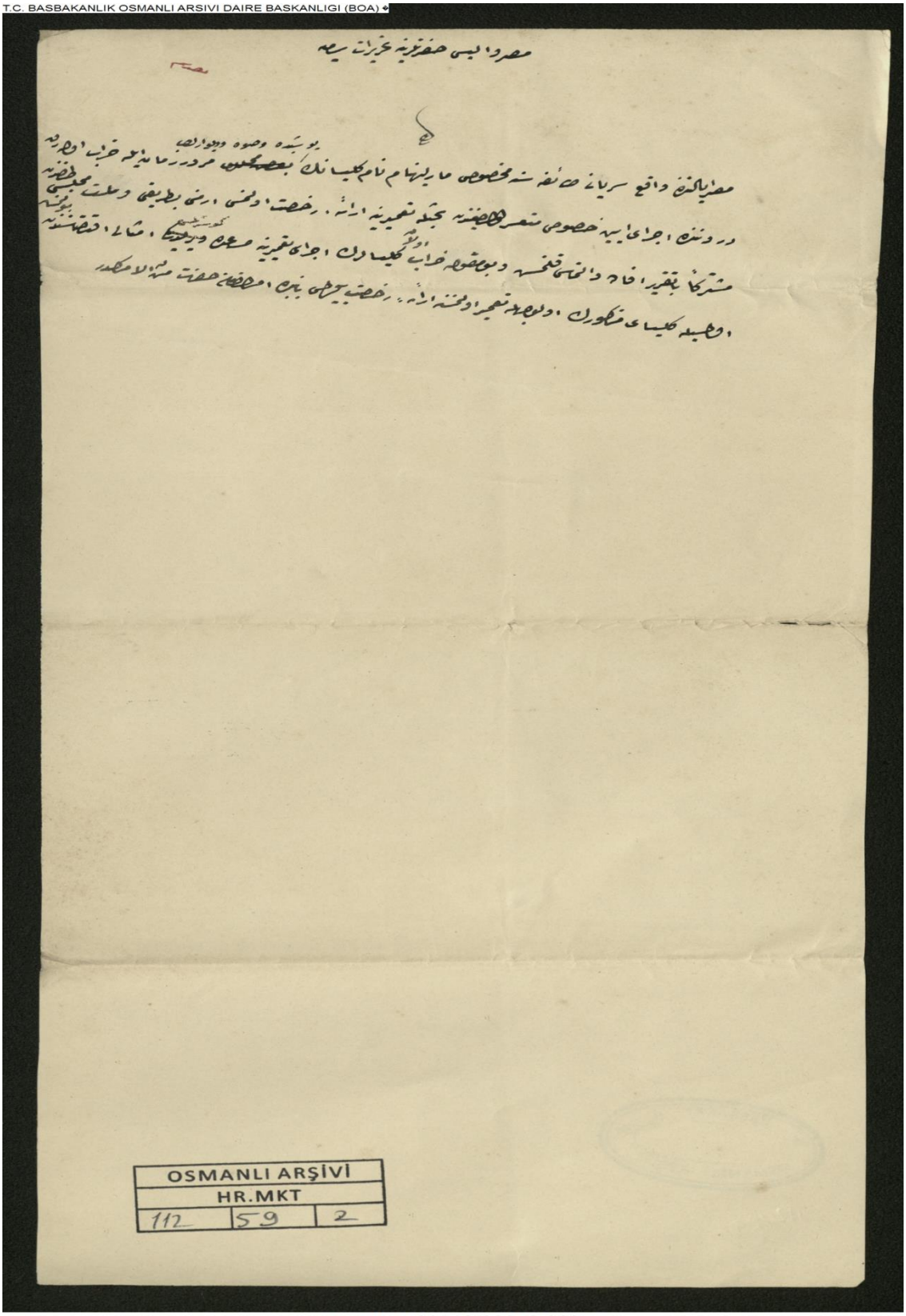

HR.MKT.00112.00059.002

ملحق رقم(4)

HR.SYS 965/84 2vrk (2 shf bos) 1 1

Copy.

April 21.st 1853.

Sir,

I have a complaint from Egypt that the Cophts, Christians, are employed in the forced military conscription of that country. As they pay the Harats they ought to be exempted from this service. If they were relieved from that poll-tax, and then made to serve, they ought at least to be incorporated separately, so as not to be exposed, as they now are, to abuse, to ill-treatment and to attempts on their religion. The Egyptian Government pretends that the Tanzimat subjects both Mussulmans and Christians alike to the conscription, and that such is the case in Roumelia practically.

I am &c.

Etienne Pisani Esqre &c. (Signed) Stratford de Redcliffe

HR.SYS.00965

المصادر والمراجع

(1)عمر عبد العزيز عمر، دراسات فِي تاريخ مصر الحديث والمعاصر١٥١٧-١٩٥٢، دار المعرفة الجامعية،(الاسكندرية:١٩٨٩)، ص ١٨٣.

(2) J.D.Pennington,The Copts in Modern Egypt, Middle Eastern Studies, No2, Vol 19, April, (London:1982),P160.

(3) May Massaad,The Copts Of Egypt , State Discrimination and Exclusion, Doha:2011.

(4) سليمان شفِيق، الأقباط بين الحرمان الكنسي والوطني، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع،(القاهرة:١٩٩٦)،ص٣٦.

(5) لويزا بوتشر، تاريخ الكنيسة المصرية، ترجمة: دياكون ميخائيل مكسي اسكندر، مكتبة المحبة،(القاهرة:٢٠٠٤)، ص٢٦.

(6) Kate Moore, Gordan,Modern Egypt, the Macmilian company,(Toronto:1916),P20.

(7)Minority Rights Group International, British Library Cataloguing in Publication Datt,(British:1996),P10.

(8) بوتشر، المصدر السابق، ص٣١٥.

(9) سلوى العطار، التغييرات الاجتماعية فِي عهد محمد علي، دار النهضة العربية ،(القاهرة: ١٩٨٩)،ص ٤٣.

(10) عبد الرحمن الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار فِي التراجم والأخبار، ط٢، دار الجيل، ج٤،(بيروت:١٩٧٨)،ص٢٨٨.

(11) عُمر، دراسات فِي تاريخ مصر...،ص٢٨٤.

(12) السيد احمد فرج،جذور العلمانية، الجذور التاريخية للصراع بين العلمانية والاسلامية فِي مصر منذ البداية وحتى عام ١٩٤٨، دار الوفاء للطباعة والنشر،(مصر:١٩٨٥)،ص٣٤.

(13) عبد اللطيف المناوي، الاقباط الكنيسة ام الوطن؟،مكتبة ابن سيناء،(القاهرة:٢٠٠٥)، ص52.

(14) سهير حلمي، اسرة محمد علي، مكتبة الاسرة،(القاهرة : ٢٠٠٣)،ص٩٥.

(15) محمد مورو، تاريخ مصر الحديث ١٧٩٨-١٩٥٢،(د.ت.دم)،ص٢٦٤.

(16) حنا فهمي ويصا، اسيوط حدوته عائلة مصري، مركز الاهرام،(القاهرة:١٩٩٦)،ص٩٠.

(17) لويس عوض ، تاريخ الفكر المصري الحديث من الحملة الفرنسية إلى عصر اسماعيل، مكتبة مدبولي، (القاهرة :٢٠٠٢)، ص ص ٧٣-٧٤.

(18) طارق البشري، المسلمون والاقباط فِي اطار الجماعة الوطنية، دار الوحدة للطباعة والنشر،(بيروت:١٩٨٢)، ص٢٣.

(19)Sotihin,Shirin Mohamad ,Copts and Muslims in Egypt, Cromwell press Ltd(Nnited Kingdom:1991), P55.

(20) زاهر رياض، المسيحيون والقومية المصرية فِي العصر الحديث، دار الطباعة القومية،(القاهرة:د.ت)، ص٦٣.

(21) جاك تاجر، أقباط ومسلمون من الفتح الاسلامي حتى عام ١٩٢٢،مؤسسة هنداوي،(القاهرة:١٩٥١)، ص٢٣٢.

(22) ينظر الملحق رقم١ .

(23) HR.MKT112/59.1271H.

(24) تاجر، المصدر السابق، ص ٢٦٩.

(25) انطونيوس الانطوني، وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها من بعد الاباء الرسل حتى الانتداب البريطاني عَلى مصر منذ عام ١٥٠م إلى عام ١٨٨٢، ط٢، المكتبة القبطية،(القاهرة: د.ت)، ص٣٧٠.

(26) Mohamad,O.P,Cit,P56.

(27) حنا فهمي ويصا،اسيوط حدوته عائلة مصري، مركز الاهرام،(القاهرة:١٩٩٦)، ص٨٥.

(28) عزيز سوريال عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، ترجمة اسحاق عبيد، المجلس الاعَلى للثقافة،(القاهرة:٢٠٠٥)، ص١٣٣.

(29) برنامج اليوم السابع، https://www.youm7.com/story/2019/1/18

(30) احمد عبد الرحيم مصطفى، علاقات مصر بتركيا فِي عهد الخديوي اسماعيل ١٨٦٣-١٨٧٩، دار المعارف،(القاهرة:١٩٧٩)، ص ص ١٢-١٣.

(31) ملاك لوقا،الاقباط النشاة والصراع من القرن الاول إلى القرن العشرين،ط٣،اوغسطينوس لخدمات الطباعة والتوزيع ،(القاهرة:٢٠٠١)، ص ٥٢١.

(32) سمير فوزي جرجيس، موسوعة من تراث القبط، دار القديس يوحنا الحبيب للنشر، مج١،(مصرالجديدة:٢٠٠٤)،ص٢٠.

(33) عبد الرحمن ،تاريخ عجائب الآثار فِي التراجم والأخبار، ط٢، دار الجيل، ج٤،(بيروت:١٩٧٨)، ص ص ٦٧-٦٨.

(34) لوقا، المصدر السابق، ص ٥٢١.

(35) جُرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق فِي القرن التاسع عشر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،ج١،(القاهرة:٢٠١٢)،ص٤١.

(36) منير شكري، رسالة مار مينا الرابعة عشر، قراءات فِي تاريخ الكنيسة، مطبوعات جمعية مار مينا العجائبي، (الاسكندرية، ١٩٩٣)، ص٢٣.

(37) عبد الرحمن الرافعي، عصر محمد علي، ط٥، دار المعارف،(القاهرة:١٩٨٩).ص٥٢٤.

(38) العطار، المصدر السابق، ص٣٢٨.

(39) الانطوني، المصدر السابق،ص٣٦٩.

(40) رمزي تادرس، الاقباط فِي القرن العْشرين، مطبعة رمسيس ،ج١،(القاهرة:١٩١٠)، ص١.

(41) ينظر :ملحق 2, HR.SYS1005/12.1838M

(42) ينظر : الملحق ٣، HR,MKT167/98.1273H.

(43) Iris HabibEl Masri, The Story of the Copts,Newberry , ,Vol 2,(N.P:N.D)KP332.

(44) Saad Eddin Ibrahim,The Copts Of Egypt, London, Printed In The UK 0n Pleach,(USA ,1996),P16.

(45) رياض سوريال،المجتمع القبطي فِي مصر فِي القرن ١٩، مكتبة المحبة،(القاهرة: ١٩٧١)،ص١٠٤.

(46) Minority Rights Group International, 1996,p11.

(47) Noha Azmy & Others , A New Vision of the Copts of Egypt: State Policy and Inner Difficulties 1948–1957,In: Light of US State Department Documents, Kyoto Bulletin of Islamic Area Studies, 8 March. (N.P,2015),P108.

(48) محمد إبراهيم المرشدي، عروبة مصر وأقباطها، دار الشرق الأوسط للنشر،(القاهرة:١٩٩٣)،ص ٥٧.

(49) سميرة بحر، الأقباط فِي الحياة السياسية المصرية، مكتبة الانجلو المصرية،(القاهرة:١٩٧٩)،ص٣٦،

(50) الانطوني، المصدر السابق، ص ص٣٨٩ -٣٩٠

(51)تيموثي ميتشل، استعمار مصر، ترجمة بشير السباعي واحمد حسان، مركز مدارات للابحاث والنشر، (القاهرة:٢٠١٣)،ص١٤٣.

(52) عبد الرحمن الرافعي، عصر إسماعيل ١٨٠٥- ١٨٧٩ ، ط٢، دار المعارف، ج٢،(القاهرة:١٩٨٧)، ص ٥٢.

(53) سليمان نسين ،الاقباط والتعليم فِي مصر الحديثة،منشورات اسقفِية الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي، مطبعة نهضة مصر،(القاهرة:د.ت)،ص٥٣.

(54) شفِيق، المصدر السابق ، ص١١٤ .

(55) مذكرات نوبار باشا، ترجمة، جارو روبير، طبقيان، دار الشروق،(القاهرة :٢٠١٥)،ص ٦٨٣.

(56) يونان لبيب، تاريخ الوزارات المصرية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام،(القاهرة:١٩٧٥)،ص١٣.

(57) المصدر نفسه ، ص٦٧.

(58) حلمي، المصدر السابق، ص٢١٩ .

(59)اطلال سالم حنا، الاوضاع الاجتماعية فِي مصر ١٨٨٢-١٩١٤ دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ،جامعة الموصل،٢٠١١،ص١٩.

(60) جمال بدوي، محمد علي وأولاده، مكتبة الأسرة،(القاهرة : ١٩٩٩)،ص ص٢٥١-٢٥٢.

(61) ويصا، المصدر السابق، ص ١٦٢.

(62) بدوي،المصدر السابق،ص ص٢٥١-٢٥٢.

(63) تاجر، المصدر السابق، ص٢٤٢.

(64) Azmy & Saied,O.P.Cit,,p106.

(65) وثائق الحزب الوطني المصري، مجلة الطليعة، شباط (القاهرة، ١٩٦٥)، ص ص ١٤٨-١٤٩.

(66) الانطوني،المصدر السابق،ص ٢٩٢.

(67) شكري،،المصدر السابق ،ص١٩.

(68) يونان لبيب رزق، يوسف محسن، تحديث مصر فِي عصر محمد علي، مكتبة الاسكندرية،(الاسكندرية:٢٠٠٥). ص١١٠.

(69) لويس عوض،تاريخ الفكر المصري الحديث من الحملة الفرنسية إلى عصر اسماعيل،مكتبة مدبولي،(القاهرة :٢٠٠٢)، ص٢٢.

(70) ابو سيف يوسف، الاقباط والقومية العربية،ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية،(بيروت:٢٠١١)، ص١٠٨.

(71) العطار، المصدر السابق، ص ص ٣١٠-٣١١ .

(72) أمير نصر، المشاركة الوطنية للأقباط فِي العصر الحديث، مكتبة اسقفِية الشباب،(د.م:١٩٩٨)،ص٢١.

(73) ايريس حبيب المصري، قصة الكنيسة القبطية من سنة ١٥١٧-١٨٧٠، مكتبة كنيسة مار جرجيس، ج٤، (الاسكندرية: ١٩٩٢)، ص ٢٦٢.

(74) البشري، المصدر السابق، ص٣٩.

(75) رزق & يوسف، المصدر السابق ،ص١١٠.

(76) يعقوب نخلة روفيلة، تاريخ الامة القبطية، ط٢، مطبعة متروبول،(القاهرة :٢٠٠٠)،ص ٣٠٣.

(77) البابا بطرس السابع الجاولى البطريرك ١٠٩، مراجعة الأنبا رافائيل الأسقف العام لكنائس وسط القاهرة،(القاهرة:٢٠٠٢)، ص ص ٣٢-٣٣

(٧٨) ميناردوس،اوتو، المسيحية القبطية فِي الفِي عام، ترجمة مجدي جرجس،المركز القومي للترجمة،(القاهرة:٢٠١٨) ص ص ٨٣-٨٤.

(79) كمال مغيث ،التعليم والمواطنة فِي مصر، مجلة الديمقراطية،ع٦٧، تموز،(القاهرة، ٢٠١٧)، ص ص ١٢٨-١٢٩.

(80) البشري، المصدر السابق ، ص٣٣.

(81) رياض، المصدر السابق، ص١٠٠.

(82) ص٣٨٨.

(83) عصام عبد الفتاح،ايام محمد علي عبقرية الارادة وصناعة التاريخ، الشريف ماس للنشر والتوزيع،(د.م:د.ت)، ص٥٥.

(84)

(85) حلمي، المصدر السابق ، ص١٠٥.

(86) عمر طوسون ،صفحة من تاريخ مصر فِي عهد محمد علي الجيش المصري البري والبحري،مكتبة مدبولي،(القاهرة : د.ت)، ص٣١.

(87) العطار، المصدر السابق ،ص ص٨١-٨٢.

(88) عبد اللطيف المناوي، الاقباط الكنيسة ام الوطن؟،مكتبة ابن سيناء،(القاهرة:٢٠٠٥)،ص ٢٦.

(89) الانطوني، المصدر السابق، ص٣٧١.

(90) البشري، المصدر السابق ، ص٢١.

(91) العَطار، المصدر السابق، ص٣٠٧.

(92) الجبرتي، المَصدر السابق،ص٣٧١.

(93) رزق& يوسف، المصدر السابق،ص١١١.

(94) ويصا،المصدر السابق،ص٨٥.

(95) ويصا،١٩٩٦،ص٦٩.

(96) الياس الايوبي، ، تاريخ مصر فِي عهد الخديوي اسماعيل باشا من ستة ١٨٦٣ إلى سنة ١٨٧٩، مطبعة دار الكتب المصرية، مج(٢٢القاهرة:١٩٢٣)، ص٢٣.

(97) ينظر الملحق رقم٢.

(98) ينظر: الملحق رقم ٤-HR,SYS.965/84.1851M

(99) Mohamad,O.P,Cit,P56,p56 .

(100)Elsayed,Esmat,https://www.researchgate.net/publication/347910958_COPTS_IN_EGYPT_BETWEEN_MINORITY_PROTECTION_AND_POWER_LEVERAGING, 2020.

قائمة المصادر باللغة العربية

١: الوثائق

أ-الوثائق المنشورة:

-وثائق الحزب الوطني المصري، مجلة الطليعة، شباط ، (القاهرة، ١٩٦٥).

- كلمات البابا بطرس السابع الجاولى البطريرك ١٠٩، مراجعة الأنبا رافائيل الأسقف العام لكنائس وسط القاهرة،(القاهرة:٢٠٠٢)

٢-المصادر العربية والمعربة

- احمد عبد الرحيم مصطفى، علاقات مصر بتركيا فِي عهد الخديوي اسماعيل ١٨٦٣-١٨٧٩، دار المعارف،(القاهرة:١٩٧٩).

- اطلال سالم حنا، الاوضاع الاجتماعية فِي مصر ١٨٨٢-١٩١٤ دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ،جامعة الموصل،٢٠١١.

- الياس الايوبي، ، تاريخ مصر فِي عهد الخديوي اسماعيل باشا من ستة ١٨٦٣ إلى سنة ١٨٧٩، مطبعة دار الكتب المصرية، مج(٢٢القاهرة:١٩٢٣).

- أمير نصر، المشاركة الوطنية للأقباط فِي العصر الحديث، مكتبة اسقفية الشباب،(د.م:١٩٩٨).

- اوتو ميناردوس ، المسيحية القبطية فِي الفِي عام، ترجمة مجدي جرجس،المركز القومي للترجمة،(القاهرة:٢٠١٨).

- انطونيوس الانطوني، وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها من بعد الاباء الرسل حتى الانتداب البريطاني عَلى مصر منذ عام ١٥٠م إلى عام ١٨٨٢، ط٢، المكتبة القبطية،(القاهرة: د.ت).
- ايريس حبيب المصري، قصة الكنيسة القبطية من سنة ١٥١٧-١٨٧٠، مكتبة كنيسة مار جرجيس، ج٤، (الاسكندرية: ١٩٩٢).
- تيموثي ميتشل، استعمار مصر، ترجمة بشير السباعي واحمد حسان، مركز مدارات للابحاث والنشر، (القاهرة:٢٠١٣).
-جاك تاجر، أقباط ومسلمون من الفتح الاسلامي حتى عام ١٩٢٢،مؤسسة هنداوي،(القاهرة:١٩٥١).
- جُرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق فِي القرن التاسع عشر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،ج١،(القاهرة:٢٠١٢).
- جمال بدوي، محمد علي وأولاده، مكتبة الأسرة،(القاهرة : ١٩٩٩).
-حنا فهمي ويصا، اسيوط حدوته عائلة مصري، مركز الاهرام،(القاهرة:١٩٩٦).
سلوى العطار، التغييرات الاجتماعية فِي عهد محمد علي، دار النهضة العربية ،(القاهرة: ١٩٨٩).
- رمزي تادرس، الاقباط فِي القرن العْشرين، مطبعة رمسيس ،ج١،(القاهرة:١٩١٠).
- رياض سوريال،المجتمع القبطي فِي مصر فِي القرن ١٩، مكتبة المحبة،(القاهرة: ١٩٧١).
- زاهر رياض، المسيحيون والقومية المصرية فِي العصر الحديث، دار الطباعة القومية،(القاهرة:د.ت).
- سليمان شفِيق، الأقباط بين الحرمان الكنسي والوطني، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع،(القاهرة:١٩٩٦).
- سليمان نسيم ،الاقباط والتعليم فِي مصر الحديثة،منشورات اسقفِية الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي، مطبعة نهضة مصر،(القاهرة:د.ت).
- سمير فوزي جرجيس، موسوعة من تراث القبط، دار القديس يوحنا الحبيب للنشر، مج١،(مصرالجديدة:٢٠٠٤).
- سميرة بحر، الأقباط فِي الحياة السياسية المصرية، مكتبة الانجلو المصرية،(القاهرة:١٩٧٩).
- سهير حلمي، اسرة محمد علي، مكتبة الاسرة،(القاهرة : ٢٠٠٣).
- السيد احمد فرج،،جذور العلمانية، الجذور التاريخية للصراع بين العلمانية والاسلامية فِي مصر منذ البداية وحتى عام ١٩٤٨، دار الوفاء للطباعة والنشر،(مصر:١٩٨٥).
- ابو سيف يوسف، الاقباط والقومية العربية،ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية،(بيروت:٢٠١١).
- طارق البشري، المسلمون والاقباط فِي اطار الجماعة الوطنية، دار الوحدة للطباعة والنشر،(بيروت:١٩٨٢).
- عبد الرحمن الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار فِي التراجم والأخبار، ط٢، دار الجيل، ج٤،(بيروت:١٩٧٨).
- عبد الرحمن الرافعي، عصر إسماعيل ١٨٠٥- ١٨٧٩ ، ط٢، دار المعارف، ج٢،(القاهرة:١٩٨٧).
- _____، عصر محمد علي، ط٥، دار المعارف،(القاهرة:١٩٨٩).
- عبد اللطيف المناوي، الاقباط الكنيسة ام الوطن؟،مكتبة ابن سيناء،(القاهرة:٢٠٠٥).
- عزيز سوريال عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، ترجمة اسحاق عبيد، المجلس الاعَلى للثقافة،(القاهرة:٢٠٠٥).
- عصام عبد الفتاح،ايام محمد علي عبقرية الارادة وصناعة التاريخ، الشريف ماس للنشر والتوزيع،(د.م:د.ت).
- عمر عبد العزيز عمر، دراسات فِي تاريخ مصر الحديث والمعاصر١٥١٧-١٩٥٢، دار المعرفة الجامعية،(الاسكندرية:١٩٨٩).
- عمر طوسون ،صفحة من تاريخ مصر فِي عهد محمد علي الجيش المصري البري والبحري،مكتبة مدبولي،(القاهرة : د.ت).
- كمال مغيث ،التعليم والمواطنة فِي مصر، مجلة الديمقراطية،ع٦٧، تموز،(القاهرة، ٢٠١٧).
-لويزا بوتشر، تاريخ الكنيسة المصرية، ترجمة: دياكون ميخائيل مكسي اسكندر، مكتبة المحبة،(القاهرة:٢٠٠٤).
-لويس عوض ، تاريخ الفكر المصري الحديث من الحملة الفرنسية إلى عصر اسماعيل، مكتبة مدبولي، (القاهرة :٢٠٠٢).
- محمد إبراهيم المرشدي، عروبة مصر وأقباطها، دار الشرق الأوسط للنشر،(القاهرة:١٩٩٣).

- محمد مورو، تاريخ مصر الحديث ١٧٩٨-١٩٥٢،(د.ت.دم).
- مذكرات نوبار باشا، ترجمة، جارو روبير، طبقيان، دار الشروق،(القاهرة :٢٠١٥).
- ملاك لوقا،الاقباط النشاة والصراع من القرن الاول إلى القرن العشرين،ط٣،اوغسطينوس لخدمات الطباعة والتوزيع ،(القاهرة:٢٠٠١).
- منير شكري، رسالة مار مينا الرابعة عشر، قراءات فِي تاريخ الكنيسة، مطبوعات جمعية مار مينا العجائبي، (الاسكندرية، ١٩٩٣).
-(يعقوب نخلة روفيلة، تاريخ الامة القبطية، ط٢، مطبعة متروبول،(القاهرة :٢٠٠٠).
- يونان لبيب رزق، تاريخ الوزارات المصرية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام،(القاهرة:١٩٧٥).
- يونان لبيب رزق، يوسف محسن، تحديث مصر فِي عصر محمد علي، مكتبة الاسكندرية،(الاسكندرية:٢٠٠٥).

List of sources in English

1- the documents

A-Unpublished documents

Osmanlı Arsivi –Istanbul .

.١HR,SYS.965/84.1851M.

.٢HR.SYS1005/12.1838M

.٣HR,MKT167/98.1273H.

4.HR.MKT112/59.1271H.

b- Published documents:

Documents of the Egyptian National Party, Al-Tali'ah Magazine, February, (Cairo, 1965).

- The words of Pope Peter VII Al-Gawli, the 109th Patriarch, reviewed by Anba Raphael, the general bishop of the churches in downtown Cairo, (Cairo: 2002).

Arabic and Arabized sources

2-Arabic and translated books

- Ahmed Abd al-Rahim Mustafa, Egypt's relations with Turkey during the reign of Khedive Ismail 1863-1879, Dar al-Ma'arif (Cairo: 1979).
- Atlal Salem Hanna, The Social Conditions in Egypt 1882-1914, a Historical Study, an unpublished doctoral thesis, College of Education, University of Mosul, 2011.
- Elias Al-Ayoubi, History of Egypt during the reign of Khedive Ismail Pasha from six years 1863 to the year 1879, Dar Al-Kutub Al-Masria Press, Volume (22, Cairo: 1923).
- Amir Nasr, The National Participation of the Copts in the Modern Era, Youth Episcopal Library, (D.M.: 1998).
- Otto Menardos, Coptic Christianity in Two Thousand Years, translated by Magdy Gerges, The National Center for Translation, (Cairo: 2018).
- Anthony Antonius, The Patriotism of the Coptic Church and its History from after the Apostles Fathers until the British Mandate over Egypt from 150 AD to 1882, 2nd Edition, Coptic Library, (Cairo: DT).

- Iris Habib Al-Masry, The Story of the Coptic Church from 1517-1870, St. George's Church Library, Part 4, (Alexandria: 1992).
- Timothy Mitchell, The Colonization of Egypt, translated by Bashir El Sebaei and Ahmed Hassan, Madarat Center for Research and Publishing, (Cairo: 2013).
- Jack Trader, Copts and Muslims from the Islamic Conquest until 1922, Hindawi Foundation, (Cairo: 1951).
- Jurji Zaidan, Biographies of East Famous People in the Nineteenth Century, Hindawi Foundation for Education and Culture, Part 1, (Cairo: 2012).
- Jamal Badawi, Muhammad Ali and his sons, Family Bookshop, (Cairo: 1999).
- Hanna Fahmy Wissa, Assiut, his story is a Masri family, Al-Ahram Center, (Cairo: 1996).
Salwa Al-Attar, Social Changes in the Era of Muhammad Ali, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, (Cairo: 1989).
- Ramzi Tadros, The Copts in the Twentieth Century, Ramses Press, Part 1, (Cairo: 1910).
- Riad Surial, The Coptic Society in Egypt in the 19th Century, Al-Mahabba Library, (Cairo: 1971).
- Zaher Riyad, Christians and Egyptian Nationalism in the Modern Era, National Printing House, (Cairo: Dr. T).
Suleiman Shafiq, The Copts between Church and National Excommunication, Dar Al-Ameen for Printing, Publishing and Distribution, (Cairo: 1996).
- Suleiman Nasim, Copts and Education in Modern Egypt, Episcopal Publications, Postgraduate Theological Studies, Coptic Culture and Scientific Research, Nahdhat Misr Press, (Cairo: Dr.T).
- Samir Fawzy Zarzis, Encyclopedia of Coptic Heritage, St. John the Beloved Publishing House, Vol. 1, (Heliopolis: 2004).
- Samira Bahr, The Copts in Egyptian Political Life, The Anglo-Egyptian Bookshop, (Cairo: 1979).
- Suhair Helmy, The Family of Muhammad Ali, Family Bookshop, (Cairo: 2003).
Mr. Ahmed Farag, The Roots of Secularism, The Historical Roots of the Conflict between Secularism and Islamism in Egypt from the Beginning to 1948, Dar Al-Wafaa for Printing and Publishing, (Egypt: 1985).
- Abu Seif Youssef, Copts and Arab Nationalism, 2nd Edition, Center for Arab Unity Studies, (Beirut: 2011).
- Tariq Al-Bishri, Muslims and Copts within the framework of the National Community, Dar Al-Wahda for Printing and Publishing, (Beirut: 1982).
- Abd al-Rahman al-Jabarti, History of the Wonders of Archeology in Translations and News, 2nd Edition, Dar Al-Jeel, Part 4, (Beirut: 1978).
- Abd al-Rahman al-Rafi'i, The era of Ismail 1805-1879, 2nd edition, Dar al-Ma'arif, Part 2, (Cairo: 1987).

- _____, The era of Muhammad Ali, 5th edition, Dar Al-Maarif, (Cairo: 1989).
- Abdul Latif Al-Minawy, Copts, the Church or the Homeland?, Ibn Sina Library, (Cairo: 2005).
- Aziz Surreal Attia, History of Eastern Christianity, translated by Isaac Ebeid, The Supreme Council of Culture, (Cairo: 2005).
- Essam Abdel-Fattah, The Days of Muhammad Ali: The Genius of the Will and the Making of History, Al-Sharif Mas for Publishing and Distribution, (Dr. M: D.T).
- Omar Abdel Aziz Omar, Studies in the Modern and Contemporary History of Egypt 1517-1952, University Knowledge House, (Alexandria: 1989).
- Omar Toson, a page from the history of Egypt during the reign of Muhammad Ali, the Egyptian land and sea army, Madbouly Library, (Cairo: Dr. T).
- Kamal Mughith, Education and Citizenship in Egypt, Democracy Magazine, No. 67, July, (Cairo, 2017).
- Louisa Butcher, History of the Egyptian Church, translated by: Diakon Michael Maxi Iskandar, Al-Mahabba Library, (Cairo: 2004).
- Louis Awad, History of Modern Egyptian Thought from the French Campaign to the Era of Ismail, Madbouly Bookshop, (Cairo: 2002).
- Muhammad Ibrahim Al-Murshidi, The Arabism of Egypt and its Copts, Dar Al-Sharq Al-Awsat for Publishing, (Cairo: 1993).
- Mohamed Moro, Modern History of Egypt 1798-1952, (Dr. T.D.).
- Memoirs of Nubar Pasha, translation, Garo Robert, Tabqian, Dar Al-Shorouk, (Cairo: 2015).
- Malak Luke, Copts, Origin and Conflict from the First Century to the Twentieth Century, 3rd Edition, Augustine for Printing and Distribution Services, (Cairo: 2001).
Munir Shukri, The Fourteenth Epistle of Saint Mina, Readings in the History of the Church, Publications of the Association of Saint Mina the Wonders, (Alexandria, 1993).
-) Jacob Nakhla Rufila, History of the Coptic Nation, 2nd edition, Metropole Press, (Cairo: 2000).
Younan Labib Rizk, History of the Egyptian Ministries, Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies (Cairo: 1975).
- Younan Labib Rizk, Youssef Mohsen, Modernizing Egypt in the Age of Muhammad Ali, Bibliotheca Alexandrina, (Alexandria: 2005).

3-foreign books

-Azmy & Saied ,Noha Osman & Louay Mahmoud, A New Vision of the Copts of Egypt: State Policy and Inner Difficulties 1948–1957,In: Light of US State Department Documents, Kyoto Bulletin of Islamic Area Studies, 8 March. (2015).
- Pennington ,J. D,The Copts in Modern Egypt, Middle Eastern Studies, No2, Vol 19, April, (London:1982)

- El Masri, Iris HabibThe Story of the Copts,Newberry , ,Vol 2,(N.P:N.D).
-Massaad ,May,The Copts Of Egypt , State Discrimination and Exclusion, Doha:2011.
-Minority Rights Group International, British Library Cataloguing in Publication Datt,(British:1996).
- Moore,Kate Gordan,Modern Egypt, the Macmilian company, (Toronto:1916).
-Saad Eddin Ibrahim,The Copts Of Egypt, London, Printed In The UK 0n Pleach,(USA ,1996).
-Sotihin,Shirin Mohamad,Copts and Muslims in Egypt,Cromwell press Ltd(Nnited Kingdom:1991).
4-International Information Network Internet
https://www.youm7.com/story/2019/1/18
Elsayed,Esmat,https://www.researchgate.net/publication/347910958_COPTS_IN_EGYPT_BETWEEN_MINORITY_PROTECTION_AND_POWER_LEVERAGING,2020.